زمـــــزم

تأليف

عبـد الناصـــر بليـــم

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

العلـم والإيمـان للنشـر والتوزيـع
دسوق / ميدان المحطة / شارع الشركات
ت : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١
ف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

رقـم الإيـداع :
٢٠٠٥/١٧٥١٢
الترقيم الدولي
I.S.B.N. 977- 308- 074- 9
جمع وإخراج:
رانيـا عبـد الفتاح عـوض

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحـذيـر:
يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل
من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

الحمـد لله رب العـالمين ، نحمـده ونسـتعينه، ونسـتهديه ونسـتغفره ،ونعـوذ بـه مـن شـرور أنفسـنا ، ومـن سـيئات أعمالنـا، مـن يهـده الله فهـو المهتـدي ومـن يضـلل فلـن تجـد لـه وليًّـا مرشـدًا ونصـلي ونسـلم علـى سـيدنا محمـد ، المبعـوث رحمـة للعـالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعـــد

فلقـد اخـتص الله ﷻ مـاء زمـزم بخصـائص كـثيرة، ومزايـا عديـدة، لمـا لهـا مـن مكانة عظيمة ..

فبئـر زمـزم مـن الأمـاكن المقدسـة والـتي نالـت شـهرة عظيمـة بـين الأمـاكن المقدسة ، فهي من صنع الله ﷻ وأمره ..

وهي هزمة جبريل وحفر وسقيا إسماعيل وأمه ..

وهـو المـاء المبـارك الشـريف الـذي ظهـر في أطهـر بقعـة مباركـة لسـيد مبـارك بواسـطة الأمـين جبريـل عليه السلام وهـو مـاء كـثير، لا يفنـى ولا ينقطـع علـى كثـرة الاسـتقاء .. بـاق مـا بقيـت الـدنيا .. وهـو عـين مـن عيـون الجنـة .. وهـو مـاء اجتمعـت فيـه جميـع الخصـائص .. فـإذا كـان ﷻ جعـل مـن المـاء كـل شـيء حـي ، وخلـق فيـه العناصـر والمقومـات الـتي تبعـث الحيـاة لكـل حـي .. فـإن مـاء زمـزم قـد اختصـت بخصوصـيات كـثيرة .. فقـد احتـوت علـى عناصـر المـاء " أُكسـجين - وهيـدروجين " وامتـازت بأنهـا

تحتـوي علـى أكثـر مـن عنصـر آخـر مثـل الماغنسـيوم والكالسـيوم، ممـا جعلـها تخـتص بالشفاء بجانب الحياة ..

كمـــا تخـــتص بالإطعـــام بجانـــب الحيـــاة .. والشـــفاء والإرواء بـــل تعـــددت إلى أكثر من هذا كما قال ﷺ :

" ماء زمزم لما شرب له "

وكما سنذكر إن شاء الله في هذا الكتاب ..

دراسة عن زمزم تاريخيًا وعلميًا، جغرافيًا وفقهيًا .. كما سنتحدث عن عجائبها وأسرارها .. وفضائلها .. وخصائصها .. وفوائدها .. وأخبار حولها .

ونسأل الله ﷻ أن ينفعنا بهذا في الدنيا وفي الآخرة .
إنه نعم المولى ونعم النصير ،

المؤلـــف

الفصـل الأول

زمزم عبـر التاريـخ

تعـد بئـر زمـزم الـتي تفجـرت تحـت أقـدام إسماعيـل عليه السلام مـن العناصـر الهامـة داخـل المسـجد الحـرام، وفي أرض الحجـاز، وقـد مـرت هـذه البئـر بالعديـد مـن الحـوادث والأخبـار، ونحـن سـوف نتنـاول تـاريخ زمـزم على مـر العصـور منـذ تفجرهـا ونبعهـا تحـت قـدمي إسماعيـل .. حتـى الآن .. مـاذا حـدث بهـا ولهـا.. والتطـورات الـتي طرأت عليها ..وذلك من خلال كتب السيرة والتفاسير..

زمـزم قبـل العصـر الإسلامـي :

وتبـدأ هـذه المرحلـة منـذ خليـل الله إبـراهيم عليه السلام حينمـا أمـر الله عز وجل أن يأخـذ ولـده وأمـه ويـذهب بهمـا إلى بيـت الله الحـرام، الـذي هـو أول بيـت وضـع في الأرض لعبـادة الله، مـن دخلـه كـان آمنًـا، ومـن طـاف بـه غفـر لـه كـل ذنوبـه .. وقـد اسـتجاب إبراهيم لتوجيهات الحق وحمل ولده وأخذ زوجته وذهب بهما إلى هناك .

وعنـدما وصـل إلى هـذا المكـان المـوحش الـذي لا زرع فيـه ولا مـاء ولا طـائر ولا بشـر.. تـرك إبـراهيم زوجتـه وولـدها ثـم غـادر راجعـاً، فتعلقـت بـه زوجتـه وقالـت : يـا إبـراهيم إلى مـن تتركنـا في هـذا المكـان المقفـر المـوحش ؟ .. فقـال إلى الله أتـركك، فقالـت آلله أمـرك بهـذا ؟ قـال : نعـم. قالـت لـه : إذن لـن يضـيعنا الله أبـدًا وهـو أرحـم الراحمين .

ومكثـت هـاجر ومعهـا وليـدها الصـغير، ونفـد مـا مـع هـاجر مـن زاد وماء، وبـدأت رحلـة البحـث عـن المـاء، لأنـه أصـل كـل شـيء حـي ، وصـعدت على الصـفا وهـو جبـل بمكـة ونظـرت يمينًـا وشمـالاً، لكنهـا لم تجـد شـيئًا فرجعـت نازلـة متجهـة إلى جبـل

المروة وصعدت عليه، فعلت ذلك سبع مرات ثم فوجئت بأن الماء تفجر من تحت قدم إسماعيل وهو ماء زمزم ، تفجرت الأرض بالماء رحمة من الله وعطفًا على تلك الأسرة التي نفد ماؤها .

و أي ماء ؟ ماء الحياة .. ولمن ؟ لجد العرب إسماعيل والأم التي أنجبته ، وقد وهبتها مصر لتنجب لأعظم الأمم أصلها ، وهبتها مصر رمزٌ لعظمتها فقد منحها الله لزوجة الخليل .. وقد علَمت الأزمة هاجر الحرص على النعمة ، فحوطت على الماء حفظًا له وزمت فأغلقت مسارب اندفاعها، فصارت عينًا، ويرحم الله أم إسماعيل فيما سعت ، وفيما دعت وتوكلت ، وفيما حفظت وأحاطت ..

وأصبح هذا الماء طعام طعم وشفاء سقم ، وهو لما شرب له ..

ولما تفجر الماء بدأت الطيور تحوم حولها فعرفت القوافل أن ماءً هنا وأسرعوا إلى المكان ووجدوا " هاجر "وحدها ومعها وليدها فاستأذنوها أن ينزلوا بجوارها وأن ينصبوا خيامهم ويستريحوا حول الماء الذي به ينعمون وفعلاً عمر المكان على مر الزمان وأصبح ملائمًا لاستراحة القوافل التي أخذت في البيع والنمو والتكاثر.

فبعد أن كان الانقطاع والعزلة والانفراد والوحدة ، أقبلت العشيرة وحومت الطيور وشدت الحمائم وزقزقت العصافير، وتكون مجتمع الإيمان، فمهدت رحلة هاجر وإسماعيل لعمارة حول (البيت الحرام) وجيرة للكعبة ، وعنت الوجوه للحي القيوم ورفع إبراهيم مع ولده قواعد البيت والكعبة ..

فقد عاد إبراهيم عليه السلام إلى هذا المكان، الذي تغيرت معالمه بفضل الله، وذلك بوجود ماء زمزم لكنه كلف برسالة أخرى وهي أن يقوم برفع قواعد البيت الحرام ثم كلف بالأذان في الناس بالحج ..

ومنـذ هـذه اللحظـة والمسـلمون يفـدون في موكـب مهيـب يحفـه الجـلال والبهـاء إلى هذا البيت ، ليقوموا بأداء المشاعر وتأدية المناسك ..

وقد ذكر الأزرقي في هذه القصة في كتابه أخبار مكة " [1]

عـن مسـلم عـن خالـد الزنجـي .. حـدثنا عبـد الله بـن عبـاس أن إبـراهيم عليـه وعلـى نبينـا أفضـل الصـلاة والسـلام . قـدم وأم إسماعيـل - وإسماعيـل صـغير ترضـعه- إلى مكـة ، ووضـعهما في مكـان زمـزم ، ثـم توجـه خارجًـا علـى دابتـه ، واتبعـت أم إسماعيل أثره وقالت له : إلى من تتركنا ، قال إلى الله ﷻ ، قالت : رضيت بالله .

فرجعـت في مكـان ابنهـا عليهمـا الصـلاة والسـلام ، وكانـت معهـا شـنة بهـا مـاء فأخـذت تشـرب منهـا وتـدر علـى ولـدها حتـى فـني مـاء شـنتها ، فـانقطع درهـا فجـاع ابنهـا فاشـتد جوعـه حتـى نظـرت إليـه يتشـحط قـال :- فحسـبت أم إسماعيـل أنـه يمـوت فعمـدت إلى الصـفا حـين رأتـه مشـرفاً تستوضـح مـا عليـه ، ثـم ذهبـت مـن الصـفا إلى المـروة حتـى كـان مشـيها بينهمـا سـبع مـرات ، ثـم رجعـت إلى ابنهـا فسـمعت صـوتًا فقالـت : أسمـع صـوتًا فـأغثني إن كـان عنـدك خـير قـال : فضـرب جبريـل الأرض فظهـر المـاء فحاضـنته أم إسماعيـل برمـل تـرده خشـية أن يفوتهـا ، قبـل أن تـأتي بشـنتها فشـربت ، ودرت علـى ابنهـا وقـد ذكـر البخـاري ﷺ هـذه الواقعـة مطولة جدًا بـ " صحيحه " وسنحاول أن نأخذ منها ما يخصنا في هذا الموضوع .

فقد روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

أول مـا اتخـذ النسـاء المنطـق مـن قبـل أم إسماعيـل اتخـذت منطقًـا لتعفـي أثرهـا علـى سـارة ثـم جـاء بهـا إبـراهيم وبابنهـا إسماعيـل وهـي ترضـعه حتـى وضـعهما في البيـت عنـد دوحـة فـوق زمـزم في أعلـى المسـجد ولـيس بمكـة يومئـذ أحـد ، ولـيس بهـا

١- الأزرقي : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج١ بيروت ١٩٨٣ م صـ ٥٥

مـاء فوضـعهما، هنالـك وضـع عنـدها جرابًـا فيـه تمـر وسـقاءً فيـه مـاء ، ثـم مضـى إبـراهيم منطلقًـا فتبعتـه أم إسماعيـل فقالـت يـا إبـراهيم أيـن تـذهب وتتركنـا بهـذا الـوادي الـذي لـيس بـه أنـيس ولا شـيء ؟ فقالـت لـه ذلـك مـرارًا وجعـل لا يلتفـت إليهـا، فقالـت لـه : آللّه أمـرك بهـذا ؟ قـال : نعـم ، قالـت : إذن لا يضـيعنا ثـم رجعـت ، فانطلق إبراهيم ...

وجعلـت أم إسماعيـل ترضـع إسماعيـل وتشـرب مـن ذلـك المـاء حتـى إذا مـا نفـد مـا في السـقاء عطشـت وعطـش ابنهـا وجعلـت تنظـر إليـه ، فوجـدت الصـفا أقـرب جبـل في الأرض يليهـا فقامـت عليـه ثـم اسـتقبلت الـوادي تنظـر هـل تـرى أحـداً فلـم تـر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس : قال النبي ﷺ " فلذلك سعي الناس بينهما" .

فلمـا أشـرفت علـى المـروة سمعـت صـوتاً ، فقالـت صـه تريـد نفسـها ، ثـم تسـمعت فسـمعت أيضًـا ، فقالـت : قـد أسمعـت إن كـان عنـدك غـواث ؟ فـإذا هـي بالملـك عنـد موضـع زمـزم ، فبحـث بعقبـه - أو قـال بجناحـه - حتـى ظهـر المـاء ، فجعلـت تحوطـه وتقـول بيـدها هكـذا وجعلـت تغـرف مـن المـاء في سـقائها وهـي تفور - بعد ما تفرق " (١)

جرهـم تتولـى أمـر زمـزم:

وكانت زمزم هي مقدمة عمران مكة كما يذكر المؤرخون (٢)

إن ركبًـا مـن (جـرهم) مـر قـافلاً مـن بـلاد الشـام فـرأى الركـب الطيـر علـى المـاء فقال بعضهم : ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس .

١- رواه البخاري

٢- الأزرقي : أخبار مكة ح٥٩/١ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك الطبقة الأولى ح١ القاهرة ١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٩ م صـ ١٨٧ .

فأرسلوا رجلين لهما حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها ، فرجع الركب كله حتى حيوها فردت عليهم واستأذنوها في أن ينزلوا معها على الماء فوافقت وبعثوا إلى أهاليهم فقدموا إليهم وأنكحوا إسماعيل امرأة منهم .

وفي صحيح البخاري :

صريح موافقتهما على إقامتهم دون أن يكون لهم حق في الماء ، أي يكون لهم منحة فيها ، فوافقوا وأخذ العمران يزداد بمكة منذ أن أذنت أم إسماعيل لجرهم وتزوج منهم إسماعيل فيما بعد وبنى البيت هو وأبوه إبراهيم .

روى البخاري : عن ابن عباس قال النبي ﷺ : فألقى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسماعيل ، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته ، فقالت : خرج يبتغي لنا ، ثم سألها عن عيشتهم وهنيئتهم ؟ فقالت : نحن بشر في ضيق وشدة ، أوشكت إليه .

قال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له : يغير عتبة بابه.

فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئاً ، فقال : هل جاءكم من أحد ؟ فقالت : نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألني عنك فأخبرته ، وسألني كيف عشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة . قال : فهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك: غير عتبة بابك .

قال : ذاك أبي وأمرني أن أفارقك فألحقي بأهلك ، فطلقها ، وتزوج منهم أخرى ، ولبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد ، فلم يجده فدخل على

امرأتـه فسـألها عنـه ، فقالـت : خـرج يبتغـي لنـا ، قـال : كيـف أنـتم ؟ وسـألها عـن عيشـتهم وهنيئـتهم ، فقالـت : نحـن بخـير وسـعة ، وأثنـت علـى الله . فقـال مـا طعـامكم ؟ قالـت : اللحـم .قـال : فمـا شـرابكم ؟ قالـت : المـاء ، قـال : اللـهم بـارك لهـم في اللحم والماء .

وقـال النـبي ﷺ : ولم يكـن لهـم يومئـذ حـب ، ولـو كـان لهـم حـب لـدعا لهـم فيـه فهمـا لا يخلو عليهما أحد بعين مكة إلا لم يوافقاه ..

قـال : فـإذا جـاء زوجـك فـاقرئي عليـه السـلام ، ومريـه يثبـت عتبـة بابـه فلمـا جـاء إسماعيـل قـال : هـل أتـاكم مـن أحـد ؟ قالـت : نعـم أتانـا شـيخ حسـن الهيئـة وأثنـت عليـه ، فسـألني عنـك فأخبرتـه فسـألني كيـف عيشـنا ؟ فأخبرتـه أنـا بخـير . قـال : أفأوصـاك بشـيء ؟ قالـت : نعـم ، هـو يقـرأ عليـك السـلام ويـأمرك أن تثبـت عتبـة بابـك قـال : ذاك أبـي وأمرنـي أن أمسـكك .. ثـم لبـث عـنهم مـا شـاء الله ثـم جـاء بعـد ذلـك وإسماعيـل يـبري نـبلاً لـه تحـت دوحـة قريبـاً مـن زمـزم ، فلمـا رآه قَـال إليـه فصـنعا كمـا يصـنع الولـد بالوالـد والوالـد بالولـد ، ثـم قـال ياإسماعيـل : إن الله أمرنـي بـأمر قـال : فاصـنع مـا أمـرك بـه ربـك قـال : وتعينـني؟ قـال : وأعينـك ، قـال : فـإن الله أمرنـي أن أبـني ههنـا بيتًـا . وأشـار إلى أكمـة مرتفعـة علـى مـا حولهـا . قـال فعنـد ذلـك رفعَا القواعد من البيت ..[1]

وأخـذ العمـران يـزداد أكثـر وأكثـر بمكـة، بعـد بنـاء سـيدنا إبـراهيم ولـده إسماعيـل عليهمـا السـلام للبيـت الحـرام ، واسـتمرت جـرهم تلـي أمـر البيـت الحـرام وزمزم فترة من الزمن .

---

١ - رواه البخاري

بغي جرهم ونفيهم عن مكة :

ثم إن جرهمًا بغوا بمكة واستحلوا حلالاً من الحرمة فظلوا من داخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدي لها ، فرق أمرهم ، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان فنفوهم من مكة ..

وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلمًا ولا بغيًا ، ولا ينبغي فيها أحد إلا أخرجته ، فكانت تسمى : الناسة ، ولا يريدها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه، فقال : إنها ما سميت ببكة إلا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئًا .

خزاعة تتولى أمر البيت :

قدمت قبيلة خزاعة إلى مكة وهي قبيلة يمنية هاجرت من الجنوب بعد تهدم (سد مأرب) واحتكت خزاعة بجرهم فتقاتلت القبيلتان وانتصرت خزاعة وليت أمر البيت وخرجت جرهم من " وادي مكة " .

كما خرج أبناء إسماعيل عليه السلام وتفرقوا حول مكة [1] وفي تهامة وقد بدأت مكة تتطور أيام خزاعة فقد عمل عمرو بن لحي زعيم خزاعة على تنشيط الحج إلى الكعبة [2]

قال ابن اسحاق :

ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة ، وكان الذي يليه منهم : عمرو بن الحارث الغبشاني ، وقريش إذ ذاك حلول وصرم

١- جاء بتاريخ العرب قبيل الإسلام للدكتور جواد على حديث عن أبناء إسماعيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وملكهم الواسع الذي شارف شمال الجزيرة وظلوا زمناً على ذلك فإن حياة هؤلاء الأنبياء كانت في القرن الثامن عشر من قبل الميلاد وما وَلِيه تقريباً أنظر أيضاً للعقاد – أبو الأنبياء طبع دار أخبار اليوم .

٢- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج / صـ ١٨٧ ، ابن هشام سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ج١ /١٢٥.

وبيوتـات متفرقـون في قـومهم مـن بـني كنانـة ، فوليـت خزٰعـة البيـت يتوارثـون ذلـك كـابرًا عـن كـابر حتـى كـان آخـرهم خليـل بـن حبشـة بـن سـلول بـن كعـب بـن عمـرو الخزٰعي .

ردم زمـــزم :

ولم تكـن خزٰعـة قـد اسـتولت علـى بئـر زمـزم تمامًـا لأن جـرهم قـد ردمتـه قبـل الخروج من مكة .

يقـول ابـن اسـحاق : فخـرج عمـرو بـن الحـارث بـن مضـاض الجرهمـي بغزٰلـي الكعبـة وبحجـر الـركن فـدفنهما في زمـزم وانطلـق هـو ومـن معـه مـن جـرهم إلى الـيمن فحزنـوا علـى مـا فـارقوا مـن أمـر مكـة وملكهـا حزنـاً شـديداً فقـال عمـرو بـن الحـارث ابن مضاض في ذلك ، وليس بمضاض الأكبر .

زمـزم في زمـن قصـي بـن كـلاب " سيد قريش "

وفي منتصـف القـرن الخـامس الميلادي اسـتطاع قصـي بـن كـلاب بـن مسـرة القرشـي أن يجلـي قبيلـة خزٰعـة مـن مكـة وفـرض سـلطانه علـى بطـون كنانـة ، وأنـزل قريشاً مكة وقسمها بين بطونها [1]

وذكـر انتقـال ولايـة البيـت مـن خزٰعـة إليـه ، ولم يـذكر مـن سـبب ذلـك ، أكثـر من أن قُصيًّا رأى نفسه أحق بالأمر منهم .

وذكـر غـيره أن خلـيلاً كـان يعطـي مفـاتيح البيـت ابنتـه حـين كـبر وضـعف فكانت يدها ، وكان قصي ربما أخذها في بعض الأحيان ..[2]

١- د/ احمد ابراهيم الشريف : مكة والمدينة في العصر الإسلامي : القاهرة ١٩٨٥ صـ ١١٧ .
٢- الروض الأنف للسهيلي ح١/ ١٤٢ .

وكانـــت زمـــزم في تلـــك الأثنـــاء قـــد أهملـــت إلى أن درســـت وخفيـــت معالمهـــا وظلـــت علـــى ذلـــك حينًـــا حتـــى حضـــرها عبـــد المطلـــب بـــن هاشـــم جـــد الـــنبي ﷺ وقـــد يتساءل القارىء كيف كان يشرب أهل مكة وحجاجها بعد طمر مياه زمزم ؟

والإجابـة : انـه كانـت هنـاك آبـار وعيـون بديلـة حفـرت بعـد زمـزم منهـا : بئـر حفرهـا مـرة بـن كعـب بـن لـؤي تعـرف باسـم بئـر اليسـرة ، وبئـر أخـرى تعـرف باسـم بئر الرُّوا " بضم الراء المشددة المهملة " .

وكانت البئران (اليسرة والرُّوا) بواد يلي عرفة [1] كما سنذكر :

تعدد البئـار بعـد ردم زمـزم :

وقـد تعـددت البئـار حـول مكـة بعـد مـا ردمـت قبيلـة جـرهم بئـر زمـزم وذلـك لحاجة أهل مكة إلى الماء ولسعي الحجاج والزوار..

وقـد ذكـر ابـن هشـام هـذه البئـار وعلـق عليهـا وشـرحها السـهيلي في الـروض الأنف [2] ومن هذه البئار.

بئـــر الطـــوى :

حفرهـا عبـد شمـس بـن عبـد منـاف وهـي البئـر الـتي بـأعلى مكـة عنـد البيضـاء دار محمد بن يوسف .

بئـــر بـــدر:

وحفرها هاشم بن عبد مناف بذر وهي البئر التي عند المستنذر.

١- انظر محمد عبد الله مليباري : توسعة المسجد الحرام ، بحث بمجلة المنهل العدد ٤٧٥ لسنة ٥٦ ربيع الآخر ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩م صـ ٣٤ .

٢- الروض الأنف للسهيلي وشرح سيرة ابن هشام ح١ صـ ١٧٢- ١٧٥ .

قال السهيلي :

وأما بذر فمن التبذير ، وهو التفريق ، لعل ماءها كله يخرج متفرقاً من غير مكان واحد ، وهذا البناء في الأسماء قليل نحو :

شلم وخضم وبذر وهي أسماء أعلام ، وشلم : اسم بيت المقدس ، وأما في غير الأعلام فلا يعرف إلا البقم ، ولعل أصله أن يكون أعجميًّا معربًا .

بئـــار قصي بـن كـلاب :

وكانت قريش قبل حفر زمزم قد اتخذت بئاراً بمكة :

ذكروا أن قصيًّا كان يسعى الحجيج في حياض من آدم ، وكان ينقل الماء إليها من آبار خارجة من مكة منها : بئر ميمون الحضرمي ، وكان ينبذ لهم الزبيب .

بئـــر العَجـــول :

ثم احتفر قصي العَجُول في دار أم هانئ بنت أبي طالب وهي أول سقاية احتفرت بمكة وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا فقالوا :

نـرعى على العجـول ثـم ننطلـق إن قصـيًّا قـد وفَـى وقـد صـدق.

فلم تزل العجول قائمة حياة قصي ، وبعد موته ، حتى كبر عبد مناف بن قصي فسقط فيها رجل من بني صعيل فعطلوا العجول واندفنت .

بئـــر سجلـــة :

واحتفرت كل قبيلة بئرًا واحتفر قصي سجلة وقال حين حفرها :

أنـا قصـي وحفـرت سـجلة تـرعى الحجـيج زغلـة فزغلـة [1]

١ - الزغلة : الجرعة.

الاختـــلاف فيمـن حفـر سجـلة :

واختلفوا فيمن حفر سجلة... أهو المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف؟.

أم هو : هشام بن نوفل بن عبد مناف ؟.

قال ابن إسحاق : وحفر سجلة ، وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم .

ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم .

ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار .

وقيل : بل حفرها هاشم ، ووهبها أسد بن هاشم لعدي بن نوفل ، وفي ذلك تقول خالدة بنت هاشم :

نحن وهبنا لعدي سجلة تروي الحجيج زغلة فزغلة [1]

بئـــر أم أحـراد :

وحفرت بنو عبد الدار : أم أحراد .

فأحراد : جمع حرد ، وهي قطعة من السنام فكأنها سميت بهذا لأنها تبعث الشحم ، أو تسمي الإبل أو نحو هذا .

والحُرد : القطا الواردة للماء ، فكأنما تردها القطا والطير ،

فكيف أحراد جمع : حُرد بالفم على هذا .

وقالت أمية بنت عميلة بن السياف بن عد الدار امرأة العوام بن خويلد حين حضرت بنو عبد الدار أم أحراد .

نحن حفرنا بئر أم أحراد ليست لبذر البرير الجماد.

١ - الزغلة : الجرعة.

فأجاتها ضرتها : صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام ﷺ .

نحـــن حفرنـــا بـــدَّر نســـقي الحجـــيج الأكـــبر

مـــن مقبـــل ومـــدبر وأم أحـــــراد شـــــر

بئـــار رم وخـــم والحفـــرة :

وكانـت آبـار حفـائر خارجـة مـن مكـة قديمـة مـن عهـد مـرة بـن كعـب وكـلاب بـن مـرة وكبراء قـريش الأوائـل منهـا يشـربون ، وهـي رم ، ورم : بئـر مـرة بـن كعـب بـن لـؤي وخم : بئر بني كلاب بن مرة..

وقال السهيلي :

وأمـــا خـــم :

وهـي بئـر مـرة فهـي مـن خممـت البيـت إذا كنسـته ، ويقـال : فـلان مخمـوم القلب أي : تقيه ، فكأنما سميت بذلك لنقائها .

وأما غدير خم الذي عند الجعفة ، فسميت بفيضه عنده ، يقال لها: خم فيما ذكروا .

رم :

وأمـا رم بئـر بـني كـلاب بـن مـرة فمـن رممـت الشـيء إذا جمعتـه وأصـلحته ، ومنه الحديث " كنا أهل ثمة ورمة "

ومنـه " الرمـان في قـول سـيبويه ، لأنـه عنـده فعـلان ، وأمـا الأخفـش فيقـول فيـه: فعال ، فيجعل فيه النون أصلية ، ويقول : إن سميت به رجلاً صرفته.

ومن قول عبد شمس بن قصي :

حفـرت رمًّـا ، وحفـر خمًّـا حتـى تـرى المجـد بهـا قـد تمـا

بئـــر شفَّيـــة :

وحفرت بنو أسد بن عبد العزى : شفية

قال السهيلي :

وأما شفية بئر بني أسد ، فقال فيها الحويرث بن أسد :

مـــاء شـــفية كمـــاء المـــزن ولـــيس ماؤهـــا بطـــرق أجـــن

بئـــر السنبلـــة :

وحفرت بنو جمح : السنبلة وهي بئر خلف بن وهب .

قال السهيلي : وأما سنبلة : بئر بني جمح ، وهي بئر بني خلف بن وهب

فقال فيها شاعرهم :

نحـن حفرنـا للحجـيج سـنبلة صـوب سـحاب ذو الجـلال أنزلـه

ثـم تركناهـا بـرأس القنبلـة تصـب مـاء مثـل مـاء المعبلـة

نحن سقينا الناس قبل المسألة

بئـــر الغمـــر :

وحفرت بنو سهم : الغمر ، وهي بئر بني سهم .

قال السهيلي :

وأما الغمر : بئر بني سهم فقال فيها بعضهم :

نحـن حفرنـا الغمـر للحجـيج تـثج مـاء أيمـا ثجـيج

بئـــر الحفـــر :

وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه

وهذا الحفر كان مخصوصًا لأمية لحاجته وشربه [1]

١- أنظر الروض الأنف للسهيلي وشرح سيرة ابن هشام ح١ صـ ١٧٢- ١٧٥.

زمـــزم الفاضلـة :

ومـع كثـرة الآبـار في مكـة قبـل ظهـور زمـزم في زمـن عبـد المطلـب إلا أن زمـزم هـي التي فضلت عليها جميعًا .

فقـد ذكـر ابـن إسـحاق وغيره أن مكـة كـان فيهـا آبـار كـثيرة قبـل ظهـور زمـزم في زمـن عبـد المطلـب ثـم عـددها ابـن اسـحاق وسماهـا وذكـر أماكنهـا مـن مكـة وحافريهـا إلى أن قال :

فعفـت زمـزم علـى البئـار كلـها وانصـرف النـاس كلـهم إليهـا لمكانهـا مـن المسـجد الحـرام ولفضـلها علـى مـا سـواها مـن الميـاه ولأنهـا بئـر إسماعيـل بـن إبـراهيم وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب [1]

حفـر عبد المطلب لبئـر زمـزم :

ويـذكر الأزرقـي عـن حفـر عبـد المطلـب بـن هاشـم جـد رسـول الله ﷺ لبئـر زمـزم أنـه عقـب حادثـة الفيـل جـاء إلى عبـد المطلـب هـاتف في المنـام ، وهـو نـائم في الحجـر ، فقـال لـه : احفـر زمـزم فاسـتيقظ مـن منامـه ثـم عـاوده الهـاتف مـرة أخـرى في منامـه فقـال لـه : احفـر زمـزم بـين الفـرث والـدم عنـد نقـرة الغـراب(الأعصـم) في قريـة النمـل مسـتقبلة الأنصـاب الحمـر ، فلمـا اسـتيقظ عبـد المطلـب ، وذهـب إلى المسـجد الحـرام جلس فيه فرأى ما سمي له من الآيات حيث نحرت بقرة بالحزورة [2]

فانتقلـت مـن جازرهـا حتـى غلبهـا المـوت في المسـجد في موضـع زمـزم، فجـزرت تلـك البقـرة في مكانهـا حتـى أحتمـل لحمهـا فأقبـل غـراب فهـوى حتـى وقـع في الفـرث واجتمـع حـول مـا تبقـى النمـل ، فقـام عبـد المطلـب فحفـر هنـاك فجاءتـه قـريش ،

١- البداية والنهاية لابن كثير ح ٢٥١/٢.

٢ - الحزورة : اسم السوق في الجاهلية كان يعقد بالقرب من المسجد الحرام في الجهة الغربية منه .

فقالت له : ما هذا الصنع ، لم تحفر في مسجدنا ؟ قال عبد المطلب : إني حافر هذا البئر ومجاهد من صَدَّني عنها فطفق هو وابنه الحارث وليس له ولد يومئذ غيره فَسفِه عليهما يومئذ أناس من قريش فنازعوهما ، وقاتلوهما ، وتناهى عنه أناس آخرون لما يعلمون من عفة نسبه حتى إذا اشتد عليه الأذى نذر إن وفى له عشرة من الولد أن ينحر أحدهما ثم استمر في الحفر حتى أدرك سيوفاً ذهبية في زمزم فلما رأت قُريشٌ السيوف ، قالت له : يا عبد المطلب أجزنا مما وجدت ، فقال هذه السيوف لبيت الله الحرام ، فحفر حتى أنبط الماء في القرار ثم بنى عليها حوضًا فطفق هو وابنه يملآن الحوض فيشرب منه الحاج فيكسر أناس من قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حتى يصبح ، فلما أكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه فجاءه هاتف في المنام فقال له قل : اللهم إني لا أحلها لمغتسل ولكن هي للشارب حِل ، فلما أصبح عبد المطلب نادى بالذي أراه في المسجد ثم انصرف ، فلم يكن يفسد حوضه أحد من قريش إلا رمى في جسده بداء حتى تركوا إفساد حوضه ثم ترى عبد المطلب حتى ولد له عشرة ذكور فهم بنحر أحدهم وأصابت القرعة عبد الله والد النبي ﷺ فكرروا القرعة عشر مرات إلى أن افتدى عبد الله بمائة ناقة [1]

وقد ذكر ابن اسحاق :

إن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر وكان أول من ابتدى به عبد المطلب في حفرها قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال لي : احفر طيبة قال قلت : وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عني ، قال ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فجاءني فقال : احفر بُرة ؟ قال : قلت وما بُرة ؟ قال ثم ذهب

١- الأزرقي في أخبار مكة ج٢ صـ ٤٣.

عـني فلمـا كـان الغـد رجعـت إلى مضـجعي فنمـت فجـاءني فقـال : احفـر المضـنونة قـال قلـت ومـا المضـنونة ؟ قـال ثـم ذهـب عـني فلمـا كـان الغـد رجعـت إلى مضـجعي فنمت فيه فجاءني قال : احفر زمزم ..

قـال قلـت : ومـا زمـزم ، قـال : لا تنـزف أبـداً ولا تـذم ، تسـقي الحجـيج الأعظـم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل [١]

احفـــر زمـــزم :

مـن هنـا يتـبين لنـا أن حفـر زمـزم جـاء عـن طريـق الرؤيـا لجـد رسـول الله ﷺ وهـي كمـا أخـبر رسـول الله ﷺ إنهـا جـزء مـن أربعـين جـزءًا مـن النبـوة حيـث يقـول : " الرؤيا الصادقة جزء من أربعين جزءًا من النبوة " [٢]

فقـد رأى عبـد المطلـب في منامـه ، وهـو في الحجـر آتيًـا يقـول لـه : احفـر طيبـة فيسـأله ومـا طيبـة ؟ ومعناهـا زمـزم - لأنهـا طيبـة للطيـبين والطيبـات. فيقـول لـه الهاتف : إنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم .

عبـد المطلـب : (يتكـىء علـى جنبـه ويجـول ببصـره يمنـة ويسـرة فلـم يجـد أحـدًا ويستأنف نومه من جديد) .

ولمـا كـان الغـد ، جـاء إلى نفـس المكـان ونـام فيـه ، فـرأى هـذا الآتـي يقـول لـه : احفـر بُـرة فيسـأله ومـا بُـرة ؟ يقـول لـه الهـاتف : إنهـا تفـيض علـى الآبـار وتفـيض عن الفجار ، فيضها للأبرار .

عبد المطلب : " يتكىء وينظر فلم ير أحدًا "

---

١ - البداية والنهاية لأبن كثير ح٢٤٩/٢ .
٢ - رواه البخاري .

ثـم ينـام في المكـان مـرة ثالثـة ، فـيراه يقـول لـه : احفـر المضـنونة ، فيقـول : ومـا المضنونة ؟ زمزم لأنه ضن بها على غير المؤمنين

عبـد المطلـب : " يتعمـد النـوم في مكانـه مـرة أخـرى ليتأكـد : أهـذا مـلاك أم شيطان ؟ " فيأتيه الهاتف ويقول له : احفر زمزم

عبـد المطلـب يقـول: ومـا زمـزم ؟ الهـاتف : لا تنـزف أبـداً ولا تـذم [1] . وتسـقي الحجيج الأعظم وهي من الفرث والدم

فـأخبر عبـد المطلـب قومـه بمـا رأى .. فقـالوا لـه : هـل بـين لـك مكانهـا ؟ قـال : لا .. قـالوا : ارجـع إلى مضـجعك - فـإن تكـرر رؤيـاك مـن الله ، علمـت مكـان زمـزم وإن تكـن مـن الشـيطان ، فلـن يعـود إليـك . فعمـل بمـا أشـاروا بـه ، فـأخبر الآتـي عن مكانها وموقعها

قـال لـه عبـد المطلـب " متلـهفًا " وأيـن أحفرهـا ؟ قـال لـه الهـاتف : عنـد قريـة النمل حيث ينقر الغراب الأعصم .

عبـد المطلـب يهـب مسـرعًا وينـادي ابنـه الحـارث ويقـول لـه : أنـت سـندي الوحيد وليس لي ولد غيرك .. هل تمتثل لأمر السماء وتحفر زمزم .

ويقول له ولده الحارث : نِعْمَ أمرُ السماء .

قريـش تنـازع عبـد المطلـب فـي زمـزم :

ولمـا علـم عبـد المطلـب مكانهـا ، ذهـب مـع ولـده الحـارث ليحفـر زمـزم واسـتمر في الحفر ثلاثة أيام .

---

١ - لا ينزف ماؤها .

فلما بدا له الطمي (أي البناء) كبر وقال : هذا طمي إسماعيل ﷺ فعرفت قريش أنه أصاب حاجته ، فلم تتركه قريش وشأنه حيث هذا الأمر العظيم والحدث الجليل ..

يقول ابن إسحاق :

فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره ، زُد الأموي ومولاه أحرم ، فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين : اساف ونائلة ، الذين كانت قريش تنحر عندهما فجاء المعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت إليه قريش وقالت :- والله لا نتركك تحفر بين وثنينا اللذين ننحر عندهما، فقال عبد المطلب لابنه الحارث : ذد عني حتى أحفر، فوالله لأمضين لما أمرت به ، فلما عرفوا أنه غير نازع، خلوا بينه وبين الحفر ، وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيرا حتى بدا له الطمي فكبر وعرف أنه قد صدق .

سقانا الله من فضله :

وقيل : إن عبد المطلب لما كبر وظهر الحجر فعلمت قريش أنه قد بلغ حاجته .. فقاموا إليه وقالوا : يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقًّا فأشركنا معك ، فقال : ما أنا بفاعل .. إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم فقالوا نخاصمك فيها .. (اجعل بيننا وبينك حكمًا ..) واتفقوا على أن تكون المخاصمة عند كاهنة بني سعد ، وكانت بأعالي الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان في هذا الزمن بين الحجاز والشام مفازٌ ت لا ماء فيها .. وبينما هو وأصحابه في الطريق فقد ماؤهم وطلبوا الماء ممن كان معهم من قبائل قريش .. فأبوا عليهم ذلك حتى

أيقنـوا بـالهلاك ، وأعـدوا حفـرة يـدفن فيهـا مـن يمـوت مـنهم ، ولكـن عبـد المطلـب أشـار عليهم أن يضربوا في الأرض باحثين عن الماء والرزق ، متوكلين على الله ..

ثـم ركـب عبـد المطلـب راحلتـه ، فلمـا انبعـث تفجـرت مـن تحـت خفهـا عـين مـاء عـذب .. فكبر عبـد المطلـب وكبر معـه أصـحابه ، ثـم نـزل وشـرب وأصـحابه ، وأخـذوا مـا يكفـيهم مـن المـاء .. ثـم دعـا القبائـل فقـال : هلمـوا إلى المـاء فقـد سـقانا الله مـن فضله... فاشربوا واستقوا .

إزاء هـذه السـماحة والكـرم قـالوا لعبـد المطلـب : قضـى الله لـك علينـا .. والله لا نخاصـمك في زمـزم أبـدًا .. إن الـذي سـقاك المـاء بهـذه الفـلاة لهـو الـذي سـقاك زمـزم .. فـارجع إلى سـقايتك راشـدًا .. فرجـع ورجعـوا معـه ، ولم يصـلوا إلى الكاهنـة ، وأتم حفر زمزم فكانت له فخرًا وعزًّا، وعند ذلك ساد على قريش وعلى سائر العرب .

العـلامات التـي رآها عبـد المطلـب لحفـر زمـزم :

رويت كتب السيرة أن عبد المطلب دل على زمزم بعلامات ثلاث :

١) نقرة الغراب الأعصم ٢) بين الفرث والدم ٣) عند قرية النمل

ويـروى أنـه لمـا قـام ليحفرهـا رأى مـا رسـم لـه مـن قريـة النمـل ونقـرة الغـراب ولم يـر الفـرث والـدم ، فبينمـا هـو كـذلك فـرت بقـرة مـن الجـزر فلـم يـدركها حتـى دخلـت المسـجد الحـرام ، فنحرهـا في الموضـع الـذي رسـم لعبـد المطلـب ، فسـال هنـاك الفـرث والدم ، فحفر عبد المطلب حيث رسم له .

تعليـل هـذه العلامـات :

ولم تخـص هـذه العلامـات الثلاثـة بـأن تكـون دلـيلاً عليهـا إلا لحكمـة إلهيـة وفائدة مُشاكلة في علم التعبير والتوسم الصادق لمعنى زمزم ومائها .

الفـــرث والـــدم :

قال السهيلي :

أمـا الفـرث والـدم فـإن ماءهـا طعـام وشـفاء سُـقم ، وهـي لِمَـا شـربت لـه ، وقـد تقـوت مـن مائهـا أبـو ذر- ﷺ - ثلاثـين بـين يـوم وليلـة ، فسـمن حتـى تكسـرت طيـات بطنـه ، فهـي إذن كمـا قـال رسـول الله ﷺ في اللـبن : (إذا شـرب أحـدكم اللـبن ، فليقـل: اللـهم بـارك لنـا فيـه وزدنـا منـه فإنـه لـيس شـيء يسـد مسـد الطعـام والشـراب إلا اللبن) [١]

وقد قال الله تعالى في اللبن :

﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ٦٦ ﴾ [٢]

فظهـرت هـذه السُـقيا المباركـة بـين الفـرث والـدم وكانـت تلـك مـن دلائلـها المشاكلة لمعناها [٣]

الغـــراب الأعصـــم معنـــاه وتأويلـــه :

قـال القـتبي : الأعصـم مـن الغربـان الـذي في جناحيـه بيـاض وقيـل في رجليـه بيـاض لمـا روي عـن أبـي أمامـة عـن الـنبي ﷺ : المـرأة الصـالحة في النسـاء كـالغراب الأعصـم قيـل : يـا رسـول الله ، ومـا الغـراب الأعصـم ؟ قـال : " الـذي إحـدى رجليـه بيضاء " .

فالغراب في التأويل :

فاسـق ، وهـو أسـود ، فـدلت نقرتـه عنـد الكعبـة علـى نقـرة الأسـود الحبشـي بمعولـه في أسـاس الكعبـة يهـدمها في آخـر الزمـان ، فكـان نقـر الغـراب في ذلـك المكـان

١ - رواه أبو داود .
٢- سورة النحل آية ٦٦
٣- الروض الأنف للسهيلي ح١٦٨/١ .

يـؤذن بمـا يفعلـه الفاسـق الأسـود في آخـر الزمـان بقبلـة الـرحمن وسـقيا أهـل الإيمـان ، وذلـك عنـدما يرفـع القـرآن ، وتحيـا عبـادة الأوثـان ، وفي الصـحيح عـن رسـول الله ﷺ (ليخـربن الكعبـة ذو السـويقين مـن الحبشـة) وفي الصـحيح أيضًـا مـن صـفته : أنـه " أفحـج " وهـذا أيضًـا ينظـر إلى كـون الغـراب أعصـم ، إذا الفحـج : تباعـد في الرجلين ، كما أن العَصَمَ اختلاف فيهما [1]

تأويـل قريـة النمـل :

وأمـا قريـة النمـل ففيهمـا مـن المشـاكلة أيضـاً ، والمناسـبة : أن زمـزم هـي عـين مكـة الـتي يردهـا الحجـيج والعمـار مـن كـل جانـب ، فيحملـون إليهـا البر والشعير وغير ذلك وهي تحرث ولا تزرع كما قال سبحانه خبرًا عن إبراهيم عليه السلام :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ ﴾ [2]

إلى قوله : ﴿ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [3]

وقريـة النمـل لا تحـرث ولا تبـذر وتجلـب الحبـوب إلى قريتهـا مـن كـل جانـب ، وفي مكة قال الله سبحانه:

﴿ ۞ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ ﴾ [4]

مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من قرية الماء في الحوض إذا أجمعته.

والرؤيـا تعـبر على اللفـظ تـارة ، وعلـى المعنـى أخـرى . فقـد اجتمـع اللفـظ والمعنـى في هذا التأويل والله أعلم [5]

---

١ - أنظر الروض الأنف ح١/ ١٦٩.
٢ - سورة إبراهيم آية ٣٧.
٣ - سورة إبراهيم آية ٣٧.
٤ - سورة النحل آية ١١٢ .
٥ - المرجع السابق .

أبو النبي "الذبيح الثاني" ونذر زمزم:

لما أرادت قريش مشاركة عبد المطلب، في ماء زمزم عند حفرة لها، وأحس أنه لا يستطيع ردهم هو وولده الحارث وعلم أنه لا قدرة له على ذلك وقيل: إنه دار حوار بين عدي بن نوفل بن عبد مناف .. وبين عبد المطلب قال عدي بن نوفل: يا عبد المطلب تستطيل علينا، وأنت فذ (مفرد) لا ولد لك، ولا مال لك، وكان له يومئذ ولد واحد هو الحارث - فقال له عبد المطلب: كان نوفل أبوك في حجر هاشم.

فقال له عدي: وأنت أيضًا .. فقد كنت في يثرب عند غير أبيك .. عند أخوالك من بني النجار، حتى ردك عمك عبد المطلب.

فقال له عبد المطلب:

ألقلة تعيرني ؟ ثم نذر نذرًا لله، إن رزق عشرة من الأولاد الذكور يمنعونه ممن يتعالى عليه ليذبحن أحدهم عند الكعبة ..

ولما صاروا عشرة وهم "الحارث، الزبير، جحل، ضرار، المقوم، أبو لهب، العباس، حمزة، أبو طالب، عبد الله" وكان قد حفر زمزم، أمر في النوم بالوفاء بنذره وكان ذلك بعد حفر زمزم بثلاثين سنة، فجمع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء فأطاعوه.

وأجريت القرعة بينهم، فوقعت القرعة على عبد الله، فلما أراد ذبحه منعه سادات العرب، وقالوا: ماذا تريد أن تصنع بابنك يا عبد المطلب؟ والله لا ندعك تذبحه أبدًا، ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه، فما بقاء الناس على هذا ..؟ وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والله لا تذبحه أبدًا حتى

نعذر فيه ، فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه .. وكان عبد الله ابن أخت القوم فتم لهم ما أرادوا وفدى عبد الله بمائة ناقة من الإبل وكانت نجاته.

وكان عبد الله بن عبد المطلب أحسن رجل في قريش خلقًا وخُلقًا ، وكان نور النبي ﷺ واضحًا في وجهه وكان أكمل بني أبيه وأحسنهم مجلسًا وأعفهم نفسًا وأحبهم على قريش، وقد أرشد الله والده وهداه إذ سماه أحب الأسماء إلى الله تعالى .. وأحب الأسماء عبد الله وعبد الرحمن .

زمـزم في العصـر الإسلامـي :

ظلت زمزم بعد حفر عبد المطلب بن هاشم لها المصدر الرئيسي لسقاية حجاج بيت الله الحرام، وقد ازدادت أهميتها ومكانتها في العصر الإسلامي حيث ورد العديد من الأحاديث في فضل وبركة مائها الذي يشفي من الأسقام والعلل .

كما سنذكر فيما بعد عند الحديث عن فضائل زمزم .

زمزم ورسول الله ﷺ:

ترتبط زمزم برسول الله ارتباطًا وثيقًا وقويًّا إذ جعلها الرسول ﷺ من سنن الحج والعمرة ، فإذا فرغ الطائف من طوافه الذي هو ركن من أركان الحج وصلى ركعتين عند المقام استحب له أن يشرب من ماء زمزم كما فعل رسول الله ﷺ .

وقد ثبت في الصحيحين : أن رسول الله ﷺ شرب من ماء زمزم وأنه قال " إنها مباركة وأنها طعام طعم وشفاء سقم " (١)

ولم يرو أن رسول الله ﷺ قد غير في زمزم أو بنى عليها شيئًا، كذلك لم يرد عن صحابة رسول الله ﷺ فيما أعلم ..

١- متفق عليه .

الخليفة العباس أبو جعفر المنصور ١٤٥ هـ :

على أن زمزم كانت مجرد بئر محاطة بسور من الحجارة، بسط البناء وظل الحال كذلك منذ حفر عبد المطلب لها، حتى عصر أبي جعفر المنصور الخليفة العباس الذي يعد أول من شيد قبة فوق زمزم وكان ذلك سنة مائة وخمس وأربعين هجرية [١]

الخليفة المهدي سنة ١٦٠ هـ:

وقد سقفت حجرة زمزم بالساج على يد عمر بن فرج وكسيت القبة الصغيرة بالفسيفساء، كما وجدت عمارة زمزم وأقيم فوق حجرة الشراب قبة كبيرة من الساج بدلاً من القبة الصغيرة التي تعلو البئر، وكان ذلك في عهد الخليفة المهدي وكان ذلك سنة ستين و مائة من الهجرة [٢]

الخليفة العباس المعتصم سنة ٢٢٠هـ :

كما جددت قبتها في عهد الخليفة العباس المعتصم سنة مائتين وعشرين من الهجرة كما ذكر الأزرقي في كتابه أخبار مكة [٣]

كما يقدم لنا الأزرقي وصفًا لحوض زمزم في القرن الثالث الهجري

فيذكر أن :

ذرع تدوير الحوض كان من الداخل تسعة وثلاثين ذراعًا، ومن الخارج أربعين ذراعًا وقطره اثنا عشر ذراعًا وهو مفروش بالرخام، وجدرانه مليسة بالرخام ، وطول جدرانه أحد عشر إصبعًا وعرضه " سُمكُه" ثمانية أصابع ، وما بين الحوض الذي في زمزم ، والحوض الكبير الذي يشرب منه الحاج ثمانية وعشرون ذراعًا وحول هذا الحوض اثنتا عشرة اسطوانة من الساج، طول كل اسطوانة

١ - الرحلة الحجازية للبتانوني القاهرة ١٩١٠ م صـ ٨٦ .
٢ - الأزرقي : أخبار مكة ح٢ صـ ١٠٢
٣ - نفس المرجع السابق صـ ١٠٣

أربعة أذرع وعلى الحجرة قبة من الساج خارجها أخضر، وداخلها أصفر، عملت في خلافة المهدي سنة ستين ومائة [١]

وقد جرى على قبة زمزم - بعد ذلك - العديد من الإصلاحات والترميمات والتجديدات ومن الرحالة الذين زاروا المسجد الحرام ووصفوا قبة زمزم : " الرحالة ابن جبير " الذي زار المسجد الحرام في أواخر القرن السادس الهجري وقدم لنا وصفًا لقبة زمزم فذكر أنها قبة جميلة مفروشة من الداخل والخارج بالرخام الأبيض [٢]

زمـزم وعصـر المماليك:

وفي عصر المماليك جرى على زمزم العديد من الإصلاحات والتجديدات والترميمات حيث نالت زمزم عناية فائقة من المماليك ..

السلطان الناصر فرج بن برقوق ٨٠٢ هـ :

ففي عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق عقب حريق أصاب المسجد الحرام ، في ليلة الثامن والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانمائة [٣]

جمال الدين محمد قاضي مكة ١٨١٥ هـ :

كما عمرت قبة زمزم سنة ثمانمائة وخمس عشرة من الهجرة على يد قاضي مكة جمال الدين محمد بن أبي ظهيرة [٤]

السلطان قايتباي ٨٨٤ هـ :

وفي عهد " السلطان قايتباي " تم إصلاح بئر زمزم وتجديد رخامها وترميمها وتحديثها .. وكان ذلك سنة ثمانمائة وأربع وثمانين من الهجرة [٥]

---

١ - الأزرقي أخبار مكة ح١٠٣/٢

٢- ابن جبير : رحلة ابن جبير تقديم محمد مصطفى زيارة طبعة بيروت سنة ١٩٨٣ صـ ٧٦

٣ - ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى زيادة الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٢ م

٤ - ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين الجزء الأول القاهرة ١٩٢ م صـ ٢٤٠

٥ - السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع طبعة بيروت بدون تاريخ طبع ح٢٠٧/٥ .

زمزم والعصر العثماني "القرن العاشر الهجري":

أما في العصر العثماني فقد كان الاهتمام كبيرًا بالمسجد الحرام، وقد جرى العديد من الإصلاحات على مبنى زمزم.

السلطان سليم الثاني ٩٨٢ هـ :

كما تم تجديد وتحديث بئر زمزم في عهد السلطان سليم الثاني عام تسعمائة واثنين وثمانين من الهجرة النبوية [١]

السلطان أحمد الرابع ١٠٨٣ هـ :

وفي عهد السلطان أحمد الرابع سنة ألف وثلاث وثمانين من الهجرة أمر بإصلاح وترميم جدران بئر زمزم.

السلطان أحمد ١٢٠١هـ :

كما تم تجديد قبة زمزم في عهد السلطان أحمد سنة ألف ومائتين وواحدة من الهجرة النبوية المشرفة [٢]

السلطان عبد الحميد الأول :

وفي عهد السلطان عبد الحميد الأول ١١٨٧ – ١٢٠٣ تم تجديد بئر زمزم [٣]

السلطان عبد الحميد الثاني :

وقد شهد بئر زمزم في هذا العهد أكبر عمارة جرت على قبته قبل أيامنا هذه حيث أوفد السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣٠٠هـ القائم مقام المهندس / السيد محمد صادق [٤] إلى المسجد الحرام لمعرفة ما يلزمه من إصلاحات وترميمات وعمل الرسوم الخاصة بذلك، وقد قام المهندس السيد محمد صادق بعمل رسوم للمسجد الحرام، وباب السلام، ومبنى زمزم وأرفق ذلك كله بتقرير يصف حالتها جميعًا واقترح فيما اقترح إجراء

١- الطحلي : مخطوط صـ ٩١

٢ - البتانوني الرحلة الحجازية صـ ٩٠

٣ - د/ عبد اللطيف هريدي : شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في بنود الوثائق التركية القاهرة ١٩٨٩م /٤٧.

٤ - د/ محمد حرب : بحث بمجلة الدار السعودية ربيع الآخر سنة ١٤٠٨ هـ.

بعض التعديلات على مبنى زمزم من ذلك وضع بابين بشبكتين على الواجهة الشرقية للمبنى وعمل نوافذ ذات شبكات في الجهة الشمالية والغربية وصف من النوافذ أعلى البناء للتهوية ، وقد تم بالفعل إجراء هذه التعديلات بمبنى زمزم سنة (١٣٠١) هـ .

آل سعود وبئر زمزم عام ١٣٧٧ هـ :

وقد اعتنى القائمون بالأمر في المملكة العربية السعودية ببئر زمزم عناية فائقة، وجعلوا لها إدارة مستقلة تشرف على تنقيتها وإنتاجها وتوزيعها وترقي بالبئر إلى أعلى المستويات وإن ماءها لتجري الآن عبر أنابيب مراقبة ويستخرج بأحدث الآلات ويوزع بطرق سهلة ميسرة يتناولها الشارب وهو جالس في مكانه دون تعب أو نصب ففي هذا العصر السعودي أعيد بناء زمزم من جديد بعيدًا عن مكانها الأصلي، نظرًا لأن المبنى القديم بالقرب من الكعبة يعوق الطواف في العصر الحديث لكثرة أعداد الحجيج .

فعندما نفذ مشروع التوسعة السعودية الأولى للمطاف عام (١٣٧٧هـ) وضع تصميم هندسي جديد لعمارة بيت زمزم ، روعيت فيه راحة حجاج وزوار المسجد المبارك وأنشئت مناهل بأعداد كافية للرجال والنساء .

وكان بيت زمزم ، بادئ الأمر داخلاً ضمن المطاف، وعندما نفذ مشروع البيت الجديد أزيل البيت القديم وأقيم بيت آخر بدلاً عنه تحت الأرض يتصل سقفه بأرض المطاف مما حسن الاستقاء من البئر بشكل كبير.

وقد تم توصيل مياه زمزم إلى مكانها الجديد في الجزء الشرقي من الحرم عن طريق " مواتير " رفع ومواسير، كما تم تخصيص مكان للرجال وآخر للنساء [١]

١- مجلة الأزهر الجزء الثاني عشر السنة التاسعة والستون " ذي الحجة ١٤١٧ هـ ابريل ١٩٩٧ م.

وقد جعل للبيت جدار استنادي من الخرسانة المسلحة وكسي بالرخام من جهة الكعبة المشرفة وبحاجز نصف دائري بين القوائم المعدنية وبألواح شفافة من مادة " البولسترين " تسمح لرواد البئر برؤيته ويظهر مكان بئر زمزم على أرض المطاف الرخامية على شكل دائرة من الرخام الأسود وسطها كلمة " زمزم " وهذه الدائرة عبارة عن غطاء يرفع عند الحاجة لإجراء الصيانة اللازمة لمعدات ضخ المياه .

التوزيـــع :

يعرف البئر الرئيس باسم (زمزم الأم) وتوجد فيه وحدات رخامية ذات صنابير من الكروم وحوض من الصلب غير قابل للصدأ وتتألف الوحدات من (٣٤٠) وحدة للرجال و (١١٠) وحدات للنساء مياهها مبردة وتوزع مياه زمزم في جميع أنحاء المسجد في مواقع تبدأ من الطائف تحت الأرض وتنتشر في الطابق الثاني ، وعند بعض الأبواب الكبيرة وتلك المواقع عبارة عن ثلاجات تبرد المياه الواصلة إليها وتقدمها عذبة سائغة إلى قاصدي المسجد ، وهذا إضافة إلى أوعية حفظ البريدة (الترمس - جمع ترموس) التي يوجد منها الآلاف بالمسجد وتزداد في موسم الحج إلى خمسة آلاف .

سبيل الملك عبد العزيز :

وهناك سبيل الملك عبد العزيز المقام في " الهجلة " والذي تنقل منه يوميًّا أكثر من أربعين طنًّا من مياه زمزم إلى المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة .

ويتم التحكم في سحب مياه زمزم وتبريدها بواسطة الحاسب الآلي " الكمبيوتر " كما يتم تمرير المياه تحت الأشعة فوق البنفسجية زيادة في الحرص

على التعقم ، علمًا بأن ذلك لا يؤثر على مذاق المياه أو لونها أو تركيبها ، وأن المياه تصل إلى شاربيها دون أن يضاف إليها شيء .

هدية الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود :

وفي العام ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤ م) أضاف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، إلى مآثره في رعاية حجاج بيت الله الحرام ، وخاصة زوار مكة المكرمة والمدينة المنورة عامة مأثرة جديدة تدل على مدى اهتمامه- يحفظه الله - بتوفير كل ما يمكن توفيره من تسهيلات لقصاد الأراضي المقدسة .

هذه المأثرة هي مصنع المياه المبردة الذي أنشأه الملك فهد على نفقته الخاصة ، وقدم إنتاجه هدية للمسلمين .

وقد بدأ المصنع إنتاجه بمليونين ونصف المليون من العبوات البلاستيكية سعة لتر واحد ، التي تقدم مبردة للحجاج والزائرين .

وما لبث الإنتاج أن تصاعد حتى بلغ (٥٠,٠٠٠,٠٠٠) عبوة في العام بعد أن تبين حجم الخدمة التي تقدمها مبردة الملك فهد هذه في مواسم الحج وشهر رمضان .

وتشرف مصلحة المياه والصرف الصحي في المنطقة الغربية على تشغيل المصنع وتوزيع العبوات وتطبيق قواعد النظافة والتعقيم على العبوات المنتجة .

ويضم مصنع مبردة الملك فهد للمياه المبردة ، أربع مضخات تعمل بصورة آلية فتسحب المياه وتعقمها بتمريرها عبر أنابيب من الفضة تحت الأشعة فوق البنفسجية، ثم يصار إلى تعبئتها في العبوات البلاستيكية وتخزينها تمهيدًا لتوزيعها .

ومـع إقبـال حجـاج بيـت الله علـى هـذه الميـاه العذبـة المـبردة انتشـرت شـبكة توزيعهـا ، حتـى شملـت مطـار الملـك عبـد العزيـز الـدولي في جـدة والمشـاعر المقدسـة ومكة المكرمة والمدينة المنورة وأماكن تجمع الحجاج في القدوم والإياب .

وقـد أصـبح للمـبردة هـذه مائتـا سـيارة مـبردة تقـف في مواقـع محـددة حيـث يوجـد حجـاج بيـت الله وتـوزع علـيهم المـاء البـارد دون مقابـل ، الحمـد لله الـذي هيـأ لخادم الحرمين الشريفين أن يؤدي هذه الرعاية لضيوف الرحمن .

ومما يـذكر أن هـذه المبردة الملكيـة هـي إضـافة لـما تقدمـه حكومـة خـادم الحـرمين الشـريفين مـن مصـادر الميـاه للحجـاج ، ضـمن نشـاطات الإدارات المسـئولة في مكـة المكرمة والمشاعر المقدسة ، والمدينة المنورة ، ومطار الملك عبد العزيز الدولي [1]

١ - نشرة في خدمة ضيوف الرحمن " وزارة الإعلام السعودي " .

الفصـل الثانـــي

أسمـاء زمـزم

تعـددت أسمـاء زمـزم .. وذلـك لمكانتهـا وفضـلها عنـد الله عـز وجـل ولمنزلتهـا في نفوسهم .. فكثرة الأسماء دليل على عظم المسمى وفضله كما قال الشاعر:

واعلـم بـأن كثـرة الأسـامي دلالـــة أن المســمى ســام [1]

ولـما كـان مـاء زمـزم خـير مـاء على وجـه الأرض وسـيد الميـاه وأشـرفها وأجلـها قـدرًا وأحبهـا للمـؤمنين وأنفسـها وكـان شـرابًا طيبًـا مباركًـا ذا خصـائص وفضـائل جمة، خصه الله تعالى بأسماء كثيرة حتى ذكروا أنها تزيد على ستين اسمًا .

ففـي تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس للزبيـدي [2] بعـد أن نقـل عـن ابـن بـري - عبـد الله بـن بـري ، المتـوفي سـنة ٥٨٢هـ أن لهـا اثنـى عشـر اسمًـا ، قـال الزبيـدي رحمـه الله : " وقـد جمعـت أسماءهـا في نبـذة لطيفـة فجـاءت علـى مـا ينيـف علـى ستين اسمًا ، مما استخرجها من كتب الحديث واللغة " ا هـ .

وهذه أسماء زمزم مجملة متتالية :

١- بركة	**٢- برة**	**٣- بشرى**
٤- تكتُم	**٥- حرميَة**	**٦- حفيرة عبد المطلب**
٧- ركضة جبريل عليه السلام	**٨- الرَّواء**	**٩- روَى**
١٠- رَوى	**١١- ري**	**١٢- زمزم**
١٣- زُمازم	**١٤- سابق**	**١٥- سالمة**
١٦- سقيا الله إسماعيل عليه السلام	**١٧- سقاية الحاج**	**١٨- سيدة**

١ - التاريخ القديم لمكة للشيخ محمد طاهري الكردي المكي ٩٥/٣ ولم يسم اسم الشاعر .
٢ - ٣٢٨/٨ (زمم) ولم أقف على ما جمعه الزبيدي رحمه الله .

١٩- شباعة العيال	٢٠- الشَّبَّاعة	٢١- شبعة
٢٢- شراب الأبرار	٢٣- شفاء سُقم	٢٤- صافية
٢٥- طاهرة	٢٦- طعام طعم	٢٧- طعام الأبرار
٢٨- طيبة	٢٩- ظاهرة	٣٠- ظبْيَة
٣١- عاصمة	٣٢- عافية	٣٣- عِصمة
٣٤- عونة	٣٥- غياث	٣٦- قرية النمل
٣٧- كافية	٣٨- لا تنزف ولا تذم	٣٩- مأثرة العباس ﷺ
٤٠- مباركة	٤١- مجلية البصر	٤٢- مروية
٤٣- مضنونة	٤٤- مُعذبة	٤٥- مُعْذية
٤٦- مُعَدّاة	٤٧- مكتومة	٤٨- مؤنسة
٤٩- ميمونة	٥٠- نافعة	٥١- نقرة الغراب الأعصم
٥٢- هزمة جبريل ﷺ	٥٣- همزة جبريل	٥٤- وطأة جبريل

وقد نظم بعضهم جملة من أسماء زمزم فقال : [١]

لزمـزم أسمـاءٌ أتـت فهـي بـرة ... وسـيدة بشـرى وعصـمة فـاعلم

ونـافعـة مضـنونة عونـة الـروا ... ومرويـة سـقيا وطيبـة فـافهم

وهمـزة جبريـل وهزمتـه كـذا ... مباركـةٌ أيضـاً شـفاء لأسـقمِ

ومؤنسـة ميمونـة حرميـة ... وكافيـة شـباعة بتكـرمِ

شـراب لأبـرار وعافيـة بـدت ... وطـاهرة ثُكـتم فـأعظم بزمـزمِ

وقـال الزمزمـي في نشـر الأس [٢] : رأيـت في بعـض التعـاليق نظـم أسمـاء زمـزم

١- البحر العميق ، نشر الأس ١/٩ الجوهر المنظم صـ ٢٧
٢- ٩/أ

ونسبها للأديب البرهان القيراطي [١] رحمه الله- تعالى - وهي :

لزمـــزم أسمـــاءُ منهـــا زمـــزم	طعـــام طُعـــم وشِـــفا مـــن يســـقم
ســـقيا نـــبي الله إسمـــاعيلا	مرويـــــة هزمـــــةً جـــــبرائيلاً
معذبـــــة عافيـــــة وكافيـــــةً	ســـــالمة وعصـــــمة وصـــــافية
وبـــــرة بركـــــة مباركـــــة	نافعـــة ســـر يغشـــى ناســـكة
مؤنســـــة حرميـــــة ميمونـــــة	وطيبـــــة طـــــاهرة مضـــــنونة
ســـيدة وعونـــة قـــد دُعيـــت	شـــباعة العيـــالِ قـــدماً سُـــميت

وهذه الأسماء الكثيرة ترجع على الخصائص والفضائل المتعلقة بماء زمزم ومنها ما هو راجع لوصف البئر. وقد يسر الله تعالى لنا جمع أربعة وخمسين اسمًا [٢]

نذكرها هنا مرتبة على حروف الهجاء مع بيان الاسم وسبب التسمية :

١- بركـــة مباركـــة :

من البركة وهي النماء والزيادة والسعادة وكثرة الخير وهذه المعاني كلها في زمزم .

٢- بَـــرَّة :

وذلك لكثرة منافعها وسعة مائها [٣] ، وقيل : لأنها فاضت للأبرار وغاضت عـــن الفجـــار [٤] ، وقيـــل : مـــأخوذ مـــن البِـــرَّ، لأن الله تعـــالى بَرَّبِهـــا نبيـــه إسماعيل عليه السلام [٥] .

---

١ - إبراهيم بن عبد الله الطائي ، برهان الدين القيراطي ، شاعر من أعيان القاهرة ، اشتغل بالفقه والأدب ، وجاور بمكة متوفي فيها سنة ٧٨١ له ديوان شعر .

٢ - جمعت هذه الأسماء من أخبار مكة للفاكهي ٦٨/٢ ، وأخبار مكة للأزرقي ٣٩/٢-٦٢ ومشارف الأنوار للقاضي عياض ٣١٥/١ والروض الأنف ١٦٧/١ والبحر العميق مخطوط، وسبل الهدى والرشاد ٢١٣/١ ..

٣ - النهاية لابن الأثير ١١٧/١.

٤- الروض الأنف للسهيلي ١٦٧/١ ، السيرة الجلية ٣٢/١ – ٣٣.

٥ - نشر الأس لوحة /٧

٣- بشـــرى :

لأنـه بشـرى هـاجر أم إسماعيـل ، حـين كانـت تبحـث عـن مـاء تحيـا بـه هـي وولـدها ، فلمـا رأتـه بعـد أن كـادت تيـأس فرحـت وسـرت ، وقالـت : يـا بشـراي هـذا هـو الماء ، لكنها لم تبعه ، بل ضمته إليها وزمته .

٤- تُكتـــم ومكتومـــة :

وهـو اسـم بئـر زمـزم سميـت بـه لأنهـا كانـت قـد انـدفنت بعـد جـرهم ، وصـارت مكتومة حتى أظهرها عبد المطلب[١]

٥- حرَمَّيـــة :

نسـبة إلى الحـرم [٢] لكـون البئـر في حـرم البئـر في حـرم الله ﷻ أو لكونهـا معظمة، والله أعلم .

٦- حفيـرة عبـد المطلب :

لأن الذي حفرها بعد غياب مكانها عبد المطلب جد النبي ﷺ .

٧- ركضة جبريل عليه السلام ،وهزمة جبريل، وهمزة جبريل، ووطأة جبريل :

ركضـة جبريـل أي وطأتـه ، وخفقـة مـن جناحـه ، وأصـل الـركض : الضـرب بالرجـل والإصـابة بهـا ، وتحـرك الجنـاح ، وسميـت بهـذا الاسـم لأن جبريـل عليه السلام ضـرب الأرض بجناحه فانفجر ماء زمزم [٣]

وتسـمى هزمـة جبريـل لأنهـا هزمتـه في الأرض أي حفرتـه حيـث ضـربها برجلـه فنبع الماء [٤]

١- النهاية ١٥١/٤ ، القاموس المحيط (كتم) ، أخبار مكة للفاكهي ١٥/٢ ، الروض الأنف ١٦٦/١.
٢- لسان العرب (حرم).
٣ - النهاية ٢٥٩/٢ القاموس المحيط .
٤ - النهاية ٣٦٣/٥ البحر العميق " محفوظ "

وتسمى أيضاً همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي ، لأن جبريل همز بعقبه في موضع زمزم فنبع الماء [١]

وفي تفجيره إياها بالعقب دون أن يفجرها باليد أو غيره إشارة إلى أنها لعقبه وراثة ، وهو محمد ﷺ وأمته ، كما قال سبحانه :

﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ [٢]

أي في أمة محمد ﷺ [٣] جاء في قصص الأنبياء للثعلبي : جاء جبريل إلى هاجر وهي تسعى بين الصفا والمروة، باحثة عن الماء فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا هاجر زوجة إبراهيم خليل الرحمن وقد تركني ها هنا . فقال جبريل : إلى من تركتكما ؟ قالت : إلى الله تعالى فقال : لقد تركتكما إلى كافٍ ، ثم أتى إلى مكان زمزم وركضها برجله ففاض الماء ، ولذلك يقال لزمزم : ركضة جبريل .

٨- الرواء ، ومروية ، وروى ، و روَى ، وري :

وكلها بمعنى الماء الكثير المروى ، وقيل العذب الذي فيه للواردين ري [٤] وسميت زمزم بالرواء والمروية لأنها تروي من العطش .

وعلى الرغم من أن ماء زمزم رواء فإن فيه أثر ملوحة، تعقب حلاوة، وعلل الزركشي هذه الملوحة تعليلاً ذوقيًّا فقال :

إن الله خصها بذلك حتى يغلب على شاربها الملح الإيماني ، ولو جعله عذبًا لغلب عليه الطبع البشري ، وفي ذلك رد على أبي العلاء المعري يقول :

---

١ - البحر العميق وينظر القاموس المحيط (همز)
٢ - سورة الزخرف الآية ٢٨.
٣- الروض الأنف للسهيلي ١٦٦/١ ، الزخرف /٢٨.
٤ - البحر العميق ، وينظر القاموس المحيط (همز)

لـك الحمـد أمـواه الـبلاد بأسـرها عـذاب وخصـت بالملوحـة زمـزم

٩- زمـــزم :

وهـي مـن الأسمـاء المشـهورة بهـا والمعروفـة، وسـبب تسـميتها بزمـزم : مـا روي عـن أم إسماعيـل " هـاجر " عنـدما تفجـر المـاء مـن تحـت قـدمي إسماعيـل فجـاءت أمـه تشـتد فـإذا بالمـاء يجـري فجعلـت تحـوط حولـه وتقـول بلغتهـا : زم ، زم ، أي اجتمـع وفي ذلـك يقـول ﷺ : " رحـم الله أم إسماعيـل لـو لم تقـل زم ، زم يـا مبـارك لكانـت زمـزم علينا جارية [١]

وقيـل سميـت "زمـزم "مـن كثـرة المـاء ، يقـال : مـاء زمـزَم وزمـزم للكـثير وقيـل : هـو اسـم لهـا خـاص ، وقيـل : بـل مـن ضـم هـاجر لمائهـا حـين انفجـرت لهـا وزمهـا إياهـا ، وقيل : بل من زمزمة جبريل ، وكلامه عليها [٢]

وقيل لصوت الماء منها حين ظهر [٣]

وقـال المسـعودي : سميـت زمـزم لأن الفـرس كانـت تحـج إليـه في الـزمن الأول فزمزمت عليها .

وقال الجري : سميت زمزم ، بزمزمة الماء ، وهي صوته.

زُمـــازم :

وحكي في اسمها : زمازم وزمزم ، حكي ذلك عن المطرز.

وزُمازم : يقال ملأ سقاءه حتى زم زمومًا أي فاض وطلع من جوانبه [٤] .

والزمزمـة : صـوت يخرجـه الفـرس مـن خياشـيمها عنـد شـرب المـاء، وقـد كتـب عمر ﷺ إلى عماله : أن انهوا الفرس عن الزمزمة .

١- رواه البخاري في كتاب البيوع ، وكتاب بدء الخلق .
٢ - مشارف الأنوار للقاضي عياض ٣١٥/١ ، والروض الأنف ١٣٤/١ شرح النووي /١٩٤.
٣- البحر العميق ، فتح الباري ٤٩٣/٣.
٤ - أساس البلاغة للزمخشري ٤٠٨/١.

وأنشد المسعودي :

زمزمـــت الفـــرس علـــى زمـــزم وذاك في ســـــالفها الأقـــــدم

وروي عـن ابـن عبـاس ﷺ أنهـا سميـت بزمـزم لأنهـا زمـت بـالتراب لـئلا يأخـذ الماء يميناً وشمالاً ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء.

وقال ابن هشام : والزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع .

قال الشاعر :

وباشـــرت معطنهـــا المـــدهما وتممـــت زمزمهـــا المزمزمـــا [1]

١٠- سابـــق :

مـن السـبق ، بمعنـى أن مـاء زمـزم لـه التقـدم والسـبق والفضـل علـى غـيره من المياه [2] والله أعلم .

١١- سالمـــة :

من السلام ، والسلام في الأصل : السلامة والسلامة هي العافية [3]

١٢- سقيا الله إسماعيل عليه السلام :

وهـو اسـم واضـح الدلالـة والسـبب ، حيـث كـان مـاء زمـزم سـقيا وغيثـا مغيثـا لإسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام حيث اشتد بهما العطش .

١٣- سقاية الحاج أو سقيا ضيفان الله :

حيـث إن زمـزم يسـقي الحجـيج الأعظـم وخـص ﷺ سـقاية الحـاج بالعبـاس وآلـه ﷺ [4] وسميـت بسـقيا ضـيفان الله أو الـزوار " الحجـيج " و"العمـار" روي أنـه لمـا رأت هـاجر المـاء خشـيت أن يتبـدد أو ينضـب فأسـرعت إلى سـقائها تملـؤه وإلى إنـاء

١- الروض الأنف للسهيلي ح١/١٣٥ . والمعطن : مبرك الإبل ، والمدهم : اللين والزمزوم : الجماعة من الإبل عددها مائة .
٢ - ينظر لمعنى السيف بصائر ذوي التمييز ٣/١٨٢
٣- ينظر لسان العرب (سلم) ١٢/٢٨٩ ، النهاية ٢/٣٩٢ .
٤- ينظر فتح الباري ٣/٤٩٠- ٤٩١.

تدخر فيه الماء، فقال جبريل عليه السلام : لا تخشى نضوب الماء ولا تخافي الظمأ فإنها عين يشرب منها ضيفان الله تعالى- إني أرى هذا الغلام سيجيء يومًا ويبني هو وأبوه بيتاً لله هذا موضعه ..

١٤- سيـــدة :

سميت بهذا الاسم : لأنها سيدة جميع المياه وأشرفها وأجلها قدرًا وأجلها إلى النفوس، وأغلاها ثمنًا ، وأنفسها عند الناس ..

ولأنها سيدة جميع المياه وأفضلها مقدمها وأشرفها وأكرمها وأرفعها وهذه المعاني كلها من معاني السيد [١]

١٥- شبـــاعة العيـــال ، وشبعـــة ، والشباعـــة :

سميت شباعة ، لأن ماءها يروي ويشبع [٢]

وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال لأبي ذر وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة وليس له طعام غير، فقال النبي ﷺ إنها طعام طعم ، وزاد غير مسلم بإسناده ، وشفاء سقم " .

وروي أن أبا ذر رضي الله عنه تقوت من مائها ثلاثين بين يوم وليلة فسمن حتى تكسرت عُكُنُه [٣]

وفي سنن ابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " ماء زمزم لما شرب له ".

١- ينظر تاج العروس (سود) النهاية ٤١٨/٢ ، العقد الثمين في فضائل البلد الأمين لأحمد بن محمد الخضراوي ص/٤١

٢- النهاية ٤٤١/٢

٣- طيات بطنه من السمن – أنظر الروض الأنف للسهيلي ح١٦٨/١.

ويقول ابن القيم :

وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعًا ويطوف على الناس كأحدهم وأخبرني أنه ربما بقى عليه أربعين يومًا وكان له قوة يجامع لها أهله ويصوم ويطوف مرارًا [١]

وقد أخبرتني والدتي عليها رحمة الله تعالى :

بعد عودتها من أداء فريضة الحج أنها قد تخلفت عن صحبتها، والتي كانت برفقتهم ولم تستطع العودة إلى الفندق التي كانت تسكن به لعدم معرفتها .. فظلت أكثر من خمسة أيام بالحرم المكي تصلي وتطوف وتشرب من ماء زمزم ولم تتناول طعامًا ، ولم تشعر بجوع ولا ضعف ،حتى ولا وحشة لفقد الصحبة التي كانت معها .

١٦- شراب الأبرار :

الأبرار جمع بار مشتق من البر وهو التوسع في فعل الخير [٢]

والأبرار كثيرة ما يخص بالأولياء والزهاد والعباد [٣]

١٧- شفاء سقم :

أي في الشفاء من كل مرض بإذن الله ، وهذا بمعنى الاسم الآخر وهو : عاقبة فمن شربه بنية الاستشفاء من أي داء ، شفي بإذن الله [٤]

١- زاد المعاد لأبن القيم ح٢٨٥/٣ .
٢- بصائر ذوي التمييز ٢١٣/٢.
٣- النهاية ١١٦/١.
٤- فضل ماء زمزم صـ ٤٥

١٨- صافيـــة :

أي نقيـة مـن الشـوائب والكـدورات ، وقـد كـان المـاء العـذب بمكـة عزيـزً لا يوجد إلا لإنسان يستعذب له من بئر ميمون " [١]

وصافية بمعنى المصطفاة ، أي المختارة المحببة للنفس ، لمودتها وحبها [٢]

١٩- طاهـــرة :

مـن الطهـر والـتطهير أي التنـزه ، فهـي طـاهرة في نفسـها منزهـة عـن كـل عيـب بـل هـي سـالمة ونافعـة لشـاربها وتتنـزه أيضًـا عـن اسـتعمالها في الأقـذار كرامـة لهـا ، لمـا ورد من فضلها .

٢٠- طعـام طعـم :

بمعنـى شـباعة ، فمـن شـربه بنيـة الشـبع كـان كالطعـام في تغذيتـه وإشـباعه . ولما ورد عن رسول الله ﷺ " ماء زمزم طعام طعم " [٣]

٢١- طعـام الأبـرار :

وقـد ذكـر هـذا الاسـم يـاقوت في معجـم البُلـدان [٤] وذكـر معـه اسـم شـراب الأبرار وهو واضح المعنى .

٢٢- طيبـــة :

من الطيب وهو مستلذ الحواس من الأطعمة والأشربة وغيرها [٥]

وزمزم ذكية مستلذة محببة عند المؤمنين .

وقيل لزمزم طيبة لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم [٦]

١- تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١٣٩/٣.
٢- ينظر تاج العروس (صفو)
٣- رواه الطبري .
٤- ١٤٨/٣.
٥- بصائر ذوي التمييز ٥٣١/٣.
٦- السيرة الحلبية ٣٢/١.

وهـذا مـا قيـل : لعبـد المطلـب في المنـام أن احفـر طيبـة ، فسـميت طيبـة لأنهـا للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

٢٣- ظاهـــرة : أي ظاهرة منفعتها [١]

٢٤- ظبيـــة :

بالظـاء المعجمـة ،سميـت بـه تشـبيهًا لهـا بالظبيـة واحـدة الظبيـات وهـي الخريطة ، لجمعها ما فيها [٢]

والظبيـة : شـبه الجـراب الصـغير [٣] والخريطـة : وعـاء مـن أدم وغـيره يشـرج على ما فيه [٤]

٢٥- عاصمـــة :

لأن من تضلع منها عصمته من النفاق وكانت له براءة منه [٥]

٢٦- عافيـــة :

وهـذا بمعنـى شـفاء سـقم ، فمـن شـربها يستشـفي بهـا بـدت عليـه العافيـة بـإذن الله مـن العلـل والبلايـا ، " فكـم أبـرأ الله بهـا مـن الأمـراض مـا عجـز عنـه مـذاق الأطباء" [٦]

فسـميت العافيـة أو الشـفاء لمـا تـذهب بـه مـن العلـل . لمـا ورد أنهـا شـفاء سـقم وطعـام طعـم ، وكـان ابـن عبـاس- رضـي الله عنهمـا- يـدعو عنـد الشـرب مـن زمـزم ويقـول : " اللـهم إنـي أسـألك علمًـا نافعًـا ورزقًـا واسـعًا وشـفاء مـن كـل سـقم ، برحمتـك يـا أرحم الراحمين ".

---

١ -نشر الآس ٨/أ
٢- النهاية ١٥٥/٣ ، البحر العميق
٣- ينظر غريب الحديث للخطابي ٨٩/٢
٤- القاموس المحيط (خرط).
٥- نشر الآس ٧/ب .
٦- الإعلام الملتزم صـ٧

٢٧- عاصمـــة :

وهي بمعنى طعام طعم ، من عصم يعصم ، وعصمة الطعام منعه من الجوع [١].

٢٨- عونـــة :

سميت بذلك لأنها عون للعيال ، وهي بمعنى شباعة ، وطعام طعم .

٢٩- غيـــاث :

فهي غياث لهاجر وولدها إسماعيل عليهما السلام بعد تلك الشدة .

٣٠- كافيـــة :

حيث تكفي زمزم حاجة من شربها لحاجته ، وتكفي لجميع حجاج بيت الله الحرام مع كثرة أعدادهم وحاجتهم للماء كما سنذكر فيما بعد .

٣١- لا تنزف ولا تذم :

لا تنزف أي " لا يفني ماؤها على كثرة الاستسقاء "[٢]

ومعنى (لا تذم) : " أي لا تعاب أو لا تلفي مذمومة ، من قولك : أذممته إذا وجدته مذمومًا ، وقيل : لا يوجد ماؤها قليلاً ، من قولهم : بئر ذمة: إذا كانت قليلة الماء " [٣] والمعنى الثاني هو ما رجحه السهيلي في الروض الأنف [٤] وأنه لا يصدق عليها (لا تذم) ، بمعنى عدم المدح ، لأن ماءها مذموم عند المنافقين .

" وقيل : (لا تذم) بمعنى أنها لا تؤذي ولا يخاف لمن أفرط في شربها ما يخاف من سائر المياه ، بل هو بركة على كل حال ، فلم تذم عاقبة شربها ، وهذا تأويل سائغ " [٥]

١- القاموس المحيط (عصم).
٢- النهاية ٤٢/٥ ، القاموس المحيط (نزف) ، (ذم)
٣- النهاية ١٦٩/٢.
٤- ١٧٠/١.
٥ - الروض الأنف ١٧٢/١ .

٣٢- مأثرة العباس بن عبد المطلب ﷺ:

حيث آثر النبي ﷺ عمه العباس بها، وخصه وآله بالسقاية، كما خص ﷺ بني شيبة بحجابة البيت [١] والله أعلم.

٣٣- مجلية البصر:

من الجلو، وهو الكشف الظاهر، والسماء جلواء أي مصفوة، والاطلاع والنظر في زمزم يجلو البصر.[٢]

٣٤- مضنونة :

سميت مضنونة لأنها ضُنَّ بها على غير المؤمنين، فلا يتضلع منها المنافق، قاله وهب بن منبه، وقيل: لأن عبد المطلب قيل له في المنام: أحضر المضنونة، ضننتْ بها على الناس لا عليك " [٣]

قال وهب بن منبه: سُميت زمزم: المضنونة لأنها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع " أي لا يرتوي " منها منافق.

وروى الدارقطني ما يقوى ذلك مسندًا عن النبي ﷺ: " من شرب من زمزم فليتضلع " فإنه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون أن يتضلعوا منها [٤]

وقال ابن الأثير:

المضنونة: أي التي يضن بها لنفاسها وعزتها " [٥] والمضنونة: الغالية [٦].

٣٥- معذبة :

من العذوبة، " والعذب هو الماء الطيب " [٧]

١- ينظر فتح الباري ٤٩١/٣.
٢- سبل الهدى والرشاد للصالحي ٢٣/٢ نقلاً عن الضحاك بين مزاحم التابعي صاحب التفسير من اوعية العلم توفي رحمه الله سنة ١٠٢ له ترجمة في سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٤.
٣- البحر العميق.
٤- الروض الأنف للسهيلي ح١٦٧/١.
٥- النهاية ١٠٤/٣
٦- القاموس المحيط (ضنين).
٧- مختار الصحاح (عذب)

٣٦- مغذيـــة :

من الغذاء " وهو ما به من نماء الجسم وقوامه " [١] وهي بمعنى طعام طعم.

٣٧- مفـــداة : [٢]

من الفداء والمراد بالفداء : التعظيم والإكبار ، لأن الإنسان لا يفدي إلا من يعظمه [٣] [٣] وسميت زمزم مفداة ، لأن عبد المطلب جد النبي ﷺ حين أمر بحفر زمزم نازعته قريش في ذلك ، وحاولت منعه ، واشتد عليه الأذى، نذر لله ﷻ عليه : لئن حفرها وتم له أمرها وتتام له من الولد عشرة ذكور ، ليذبحن أحدهم لله ﷻ وكانت القرعة تقع في كل مرة على ابنه عبد الله والد سيدنا رسول الله ﷺ وكان أحب ولده إليه ، ثم فداه بمائة من الإبل فنحرها وفرقها .

٣٨- مؤنسة :

من الأنس ضد الوحشة حيث يأنس المؤمن لشربها ، ويألفها ويحبها .

٣٩- ميمونة :

من اليمن وهو البركة ، وتقدم أن من أسمائها : بركة .

٤٠- نافعة :

وسميت بالنافعة لما فيها من منافع عديدة وعظيمة ، ولكثرة منافعها التي لا تحصر.[٤]

وذكروا من أسمائها (قرية النمل) ، و(نقرة الغراب الأعصم) ، والأعصم : " هو الأبيض الجناحين ، وقيل : الأبيض الرجلين [٥] تسمية المكان والعلامات التي دل بها عبد المطلب على مكان بئر زمزم حين أراد أن يحفرها ، فقيل له : عند قرية النمل عند نقرة الغراب الأعصم ..

١- القاموس المحيط (غذا)
٢ - جاء هذا الاسم في طبعة أخبار مكة للفاكهي ٦٨/٢ محرفاً إلى مفداة ، وأثبت ما في شفاء الغرام للفاسي ٢٥١/٢ نقلاً عن الفاكهي
٣- النهاية ٤٢٢/٣.
٤- الإعلام الملتزم للغزي صـ/٣.
٥ - النهاية ٢٤٩/٣.

الفصل الثالث

خصائص زمزم

تعـددت خصـائص زمـزم لمـا لهـا مـن مكانـة عظيمـة ومنزلـة كريمـة عنـد الله ﷻ فهي من عجيب صنع الله ﷻ.

ولقـد وردت في خصـائص زمـزم آثـار كريمـة متعـددة تشـير إلى أنهـا ليسـت كسـائر الميـاه الأخـرى ، ولكـن الله تعـالى وضـع فيهـا سـرًّا يـرتبط بهـذا البيـت الـذي هـو أول بيـت وضـع للنـاس في الأرض .. وجعلـه الله مثابـة للنـاس وأمنـاً " وأمـر بالتوجـه إليـه في الصـلاة ..وفـرض حجـه والاعتمـار إليـه .. وأصـبح يطلـق علـى زائريـه ضـيوف الـرحمن .. وجعـل المكـان الـذي هـو فيـه حرمًـا يُجـبي إليـه ثمـرات كـل شـيء رزقًـا مـن عنـد الله .. فـلا عجـب أن يكـون المـاء الـذي تفجـر حولـه تحـت قـدم إسماعيـل عليه السلام فيـه بركـة هـذا المكـان وجـلال البيـت الحـرام وروحانيـات هـذه المعـالم الطـاهرة، والمشـاعر المقدسة ..

لا تـــذم ولا تنـــزف :

فمـن خصـائص زمـزم وأجـل صـفاتها أنهـا لا تـذم [1] ولا تنـزف أبـداً بمعنـى أن ماءهـا لا ينقطـع ولا ينضـب أبـدًا علـى كثـرة الاسـتقاء ولا يقـل ، يقـال بئـر ذمـة : أي قليلة الماء ، أما زمزم فلا تنزف ولا تذم .

وقـد جعـل الله تعـالى زمـزمً عينًـا لا تنضـب أبـدًا ، سـقيا لضـيوفه عنـد بيتـه ، تسقي الحجيج الأعظم .

١- لا تذم :من قول العرب بئر ذمة أي : قليلة الماء .

ففي قصة نبع زمزم لإسماعيل عليه السلام عند الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث ببعضه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه [١] وتقول بيدها هكذا، وجعلت تفرق من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تفرق .

قال ابن عباس قال النبي ﷺ : يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال : لو لم تغرف من الماء - لكانت زمزمُ عيناً معيناً [٢]

وفي رواية أخرى للبخاري في صحيحه [٣] : " فقال ﷺ : لو تركته لكان الماء ظاهراً قال ابن الجوزي : كان ظهور زمزم نعمة من الله محضنة بغير عمل عامل فلما خالطها تحويط هاجر داخلها كسب البشر ، فصارت على ذلك " [٤]

ومما يدل على أنها لا تنزف ولا تذم ما قيل لعبد المطلب في المنام في صفة زمزم .. وهذا برهان عظيم لأنها لم تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط

ومما يدل على أن ماء زمزم لا يفنى ولا ينقطع ، ما جاء في رواية الفاكهي [٥] في قصة تحويض هاجر على زمزم حتى لا يذهب ماؤها ، فقال لها الملك - جبريل عليه السلام : لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمأ ، فإنها يشرب منها ضيفان الله ".

وأيضاً مما يدل على أنه نبع باق لا ينقطع إلى يوم القيامة ما روي أن المياه تغور كلها يوم القيامة إلا زمزم.

---

١ - تحوضه : تجعله مثل الحوض .
٢- عيناً معيناً : أي ظاهراً جارياً على وجه الأرض .
٣- فتح الباري ٣٩٨/٦.
٤- فتح الباري ٤٠٢/٦.
٥ - أخبار مكة ٦/٢ وقد ذكر هذه الرواية الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٠٢/٦ في زيارات الباب ، فهي صحيحة أو حسنة على قاعدته .

فعـن الضـحاك بـن مـزاحم قـال : إن الله ﷻ يرفـع الميـاه العذبـة قبـل يـوم القيامـة وتفـور الميـاه غـير مـاء زمـزم ، وتلقـي الأرض مـا في بطنهـا مـن ذهـب وفضـة ويجـيء الرجـل بـالجراب فيـه الـذهب والفضـة فيقـول : مـن يقبـل هـذا مـني؟ فيقول : لو أتيتني به أمس قبلته " [1]

وعـن عطـاء أن حبشـيًّا وقـع في زمـزم فمـات ، قـال : فـأمر ابـن الـزبير أن ينـزف مـاء زمـزم ، قـال : فجعـل المـاء لا ينقطـع ، قـال : فنظـروا فـإذا عـين تنبـع مـن قبـل الحجر الأسود ، قال ابن الزبير : حسبكم [2]

والبرهـان العظـيم علـى أنـه مـاء لا يفنـى ، الواقـع الـذي عليـه مـاء زمـزم، فلـم ينقطع منذ أن نبع لإسماعيل عليه السلام إلى يومنا هذا .

والنـاظر في بئـر زمـزم يجـد أن مسـتوى المـاء فيـه لا يـتغير ، فهـو علـى مسـتوى واحـد ، لا يقـل ولا يكثـر مهمـا أخـذ منـه ، فـلا ينبـع بكثـرة بحيـث يسـيل علـى وجـه الأرض ، فلم يعهد ذلك ، ولا يقل بحيث لا يبقى منه شيء .

ومـا ذكـر في التـاريخ عـن جـرهم لمـا اسـتخفوا بـالحرم وأن مـاء زمـزم نضـب وذهـب في عهـدهم ، فقـد تقـدم أن هـذا كـان عقابًـا مـن الله تعـالى لهـم ، لكـن عـاد النبـع في البئـر كمـا كـان ، حتـى أذن الله تعـالى بظهـوره ثانيـة قـرب ولادة النـبي ﷺ علـى يـد جـده عبـد المطلـب [3] وهـذا المنسـوب الـدائم لميـاه زمـزم في البئـر يبلـغ علـى عمـق قـدره حوالي ثلاثة أمتار عن فوهة البئر [4] يقل قليلاً أو يزيد قليلاً .

١- أخبار مكة للأزرقي ٥٩/٢ وللفاكهي ٦٧/٢ ، وهو من مراسيل الضحاك .
٢- مصنف ابن أبي شيبة ١٦٢/١، شرح معاني الآثار للطحاوي ١٧/١ قال ابن الهمام في فتح القدير ٦١/١ سنده صحيح.
٣- فضل ماء زمزم لبكاش /١٥٠.
٤ - زمزم ليحي كوشك صـ ٩٦.

يقـول الأسـتاذ المهنـدس يحيـى كوشـك لمـا تكلـم عـن ضـخ ميـاه زمـزم ونزحهـا لتنظيـف البئـر عـام ١٤٠٠هـ ، بعـد أن وضـعوا أربـع مضـخات قويـة جـدًّا، كانـت تعمـل ٢٤ ساعة ، ومعدل الضخ وصل إلى ٨٠٠٠ لتر في الدقيقة".

قـال : وكـان منسـوب الميـاه مـن الفوهـة ٣,٢٣ مـترًا وكانـت القـراءة تـتم كـل نصـف دقيقـة ، حتـى وصـل منسـوب الميـاه في داخـل البئـر إلى ١٢,٧٢ / مـترًا ، ثـم وصـل إلى ١٣,٣٩ / مـترًا وفي هـذا العمـق توقـف هبـوط الميـاه في البئـر - حيـث هـو مكـان عيـون البئـر - ولـما تم توقيـف المضـخات بـدأ المـاء يرتفـع في البئـر حتـى وصـل إلى ٣,٩٠ مترًا خلال إحدى عشرة دقيقة " (١)

ويقـول أيضـاً : " ولـن أنسـى مـا حييـت هـذا المنظـر الرهيـب ، كانـت الميـاه تتـدفق مـن هـذه المصـادر بكميـات لم يكـن يتخيلـها أحـد ، وكـان صـوت الميـاه وهـي تتدفق بقوة يصم الآذان " (٢)

سبحان الله الخالق القادر العليم الحكيم ، وجلت عظمته وحكمته ..

لا يخاف منه ما عمـر :

مـن خصـائص مـاء زمـزم أيضـاً أنـه مهمـا عمـر فإنـه لا يـؤذي ولا يخـاف منـه مـا يخاف من المياه إذا فرط في شربها بل هو بركة على كل حال (٣)

تقديم المسافر في شرب زمزم على غيره :

عـن أبـي هريـرة ﷺ قـال : قـال رسـول الله ﷺ : " ابـن السـبيل أول شـارب ، يعني من زمزم " (٤)

---

١ - زمزم صـ ٧٩.
٢ - نفس المرجع السابق ٢٠٠
٣- الروض الأنف للسهيلي ح١/١٧٢.
٤ - قال الهيثمي في المجمع ٣/٢٨٦ رواه الطبراني في الصغير ورجاله ثقات أهـ . ورمز له السيوطي في الجامع الصغير ١/٨٨ بالحسن .

قـال العلامـة المنـاوي : بـين ﷺ أن مـن خصـائص زمـزم تقـدم ابـن السـبيل في الشـرب منهـا علـى المقـيم ، وهـذا " عنـد الازدحـام ، لمقاسـاة المشـاق وضـعف ابـن السبيل للاغترَب واحتياجه إلى إبراد حر فراق الأحباب " (١)

وأيضًـا فـإن جـيرَان البيـت علـى تـزود دائـم مـن مـاء زمـزم ، فـإذا جـاء المسـافر الغريـب فليفسـحوا لـه ، وليقـدموه عليهم ليشـرب مـن زمـزم وينـال مـن خيراتهـا وبركاتهـا ، وإلا فـإن رَحموه عليـه ، والحـال أن أيامـه معـدودة فقـد يفوتـه ذلـك الخـير ، ولهذا جاءت وصياته ﷺ به " (٢)

ثـم إن ابـن السـبيل المسـافر هـو ضـيف جـيرَان البيـت ، ومـن حـق الضـيافة تقديمه وهذا كما نص الفقهاء (٣)

وهـذا قياسـاً علـى أن صـلاة التطـوع لأهـل مكـة والمجـاورين فيهـا ، أفضـل مـن طـواف التطـوع في مواسـم المناسـك لـئلا يزَحمـوا أهـل الموسـم وأن طـواف التطـوع للحجـاج والعمـار وزوار بيـت الله أفضـل مـن صـلاة التطـوع ، وذلـك لأن الصـلاة وان كانـت أم العبـادات ، إلا أنهـا تتصـور كثرتهـا في جميـع الجهـات ، والطـواف يخـتص وجوده بالكعبة ذات البركات .

مـاء زمـزم شـراب الأبـرار :

ومـن خصائصـه أنـه شـراب الأبـرار فـاجتمع النـاس بـرهم وفـاجرهم يسـقون عند شرب الماء أما ماء زمزم فله خصوصيته أنه شراب الأبرار.

١- فيض القدير للمناوي ٨٨/١.
٢- فضائل ماء زمزم لساند بكداش /١٣٩ .
٣- مناسك ملا على القاريء /١١٤ . هداية المناسك /٧٧.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صلوا في مصلى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار، قيل لابن عباس : وما مصلى الأخيار؟ قال : المنبر، قيل : وما شراب الأبرار؟ قال : ماء زمزم " (١)

وعن وهب بن منبه قال في زمزم : وإنها لفي كتاب الله سبحانه شراب الأبرار " (٢)

والمراد كتب الله السماوية السابقة والله أعلم .

وعن عكرمة بن خالد المخزومي القرشي التابعي الثقة قال : بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس ، إذ نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أر بياض ثيابهم لشيء قط ، فلما فرغوا صلوا قريبًا مني ، فالتفت بعضهم فقال لأصحابه : اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار، قال : فقاموا ودخلوا زمزم ، فقلت والله لو دخلت على القوم فسألتهم ، فقمت فدخلت فإذا ليس فها من البشر أحداً " (٣)

ولو نظرنا في أول شأن زمزم ، ولمن خلق الله تعالى هذا الماء المبارك ؟ لوجدنا أن أول من جعل الله له هذا الماء غياثًا وشرابًا طيبًا مباركًا هو نبي الله إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام فهو شراب بيت النبوة وأهله فأعظم بهم وأكرم .

وهو الماء المحبب المفضل لسيدنا رسول الله ﷺ فكان ﷺ يشربه ويرغب في شربه ببيان فضله ويحرص كل الحرص على حمله ونقله إلى المدينة المنورة لشربه وعلى هذه السنة كان صحبه الكرام والتابعون لهم بإحسان من العلماء والصالحين.

١- أخبار مكة للأزرقي ٣١٨/١ ، ٥٢/٢ – ٥٣.
٢- مصنف عبد الرازق ١١٧/٥ . أخبار مكة للأزرقي ٤٩/٢ ، والفاكهي ٤٤/٢ ، وهذا لفظ الأزرقي .
٣- أخبار مكة للأزرقي ٥١/٢.

وماء زمزم هو سقيا ضيوف الله عند بيته من الحجاج والعمار والمؤمنين المحبين له ، فهو حقًّا شراب الأبرار وسقيا الأخيار[١]

ماء زمزم من عيون الجنة :

ومن خصائص زمزم التي تميزها عن جميع الآبار التي على ظهر الأرض أنها من عيون الجنة ونبع منها .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن زنجيًّا وقع في زمزم فمات، قال : فأنزل إليه رجلاً فأخرجه ، ثم قال : انزفوا ما فيها من ماء ، ثم قال للذي في البئر ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت أو الركن ، فإنها من عيون الجنة [٢]

فقد أخبرني ﷺ أن ماء زمزم أصله من الجنة وهذا الأمر وإن كان موقوفًا من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ، إلا أن له حكم الرفع إلى النبي ﷺ ، لأنه مما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه .

وأخرج الفاكهي [٣] عن عدة بنت خالد بن معدان عن أبيها :

" إنه كان قول : ماء زمزم ، وعين سلوان التي في بيت المقدس من الجنة "

وذكر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن [٤] عن عبد الله بن عمر قال : " إن في زمزم عينًا من الجنة من قبل الركن "

وقرر الإمام الحافظ الحكيم الترمذي المتوفي سنة ٣٢٠ في كتابه نوادر الأصول [١] في كلامه عن زمزم " أن الله تعالى أظهره من جنته غياثاً " وكذلك قرر هذا كثيرون .

١- فضل ماء زمزم لسائد بكراشي /١٢٩.
٢- مصنف بن أبي شيبة ١٦٢/١.
٣- أخبار مكة ٣٥/٢.
٤- القرطبي ٣٧/٩ وقد ذكره بدون سند .
١- صـ ٣٤١.

ويقال في معنى هذا الحديث ، وأن ماء زمزم من الجنة ما يقال في الحديث الذي رواه الإمام المسلم في صحيحه [١] عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة " .

قال الإمام النووي رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث :

" وأما كون هذه الأنهار من ماء الجنة فالأصح أنها على ظاهرها ، وأن لها مادة من الجنة والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة " [٢]

ماء زمزم أولى الثمرات التي أعطاها الله تعالى لخليله إبراهيم عليه السلام ذلك " [٣] أن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما ترك هاجر وابنها إسماعيل عند البيت المحرم وقالت له : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم

قالت : إذن لا يضيعنا ، انطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال :

﴿ ۝٣٦ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ۝٣٧ ﴾ [٤]

ماء زمزم من الآيات البينات في حرم الله :

قال تعالى :

﴿ ۝٩٥ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا ....﴾ [٥]

١- مسلم (٤ ٢١٨٣) .
٢- شرح صحيح مسلم للنووي ١٧٧/١٧.
٣- البخاري ٣٩٦/٦.
٤- سورة ابراهيم آية ٣٧
٥- سورة آل عمران آيات ٩٦، ٩٧.

قال الشيتاني : ومن الآيات البينات فيه " الحجر الأسود والحطيم وانفجار ماء زمزم بعقب جبريل عليه السلام وأن شربه شفاء للأسقام وغذاء للأجسام بحيث يغني عن الماء والطعام " [1]

ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

" خير ماء على وجه الأرض ، ماء زمزم فيه طعام طعم وشفاء السقم " [2]

فقد أخبر النبي ﷺ ، أن ماء زمزم خير مياه الأرض على الإطلاق ، ففيه كل خير وبركة فمن فضل غيره عليه ، متعللاً بما تمليه عليه نفسه بسبب جهله بفضل هذا الماء المبارك أو ضعف إيمانه ، فقد أخطأ كل الخطأ ، وجانب الصواب الذي أخبر به النبي ﷺ ، وكيف لا يكون هو خير ماء ، وفيه من الخيرات والبركات والخصائص والفضائل الفريدة التي لا توجد في غيره من المياه .

ظهور ماء زمزم بواسطة الأمين جبريل عليه السلام :

وذلك بأمر الله تعالى له ، ولو شاء الله تعالى لأمر الماء أن ينبع ويخرج بنفسه ولكن لما أراد الله تعالى إظهار شرف هذا الماء وعظيم قدر من خرج له ، أمر سيد الملائكة جبريل عليه السلام ، فضرب الأرض بجناحه فخرج هذا الماء المبارك " في مقر مبارك لسيد مبارك بواسطة فعل أمين مبارك فكان في ذلك زيادة له في التشريف والتعظيم والله ﷻ يفضل ما يشاء من مخلوقاته " [3] وتلك من خصائصه .

١- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار ٨٣/١.
٢- الترغيب والترهيب ٩٠٢/٢ والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٦/٣.
٣- بهجة النفوس لأبن أبي جمرة ١٨٩/٣.

ماء زمزم نبع في أقدس بقعة على وجه الأرض :

وذلك عند بيت الله الحرام وقرب الركن والمقام ، وما كان هذا المقر المبارك ليأتي هكذا ، لكن ليُعلم كبير شرف هذا الماء وعظيم قدره ، حيث اختار الله له هذا المكان المناسب لخيريته وبركته ، مكان عند بيته المعظم سقيا من الله لضيوفه من الحجاج والعمار وجيران البيت العتيق .

ماء زمزم غسل به قلب المصطفى ﷺ أكثر من مرة :

لقد خص الله تعالى ماء زمزم دون غيره من المياه ليغسل به هذا المحل الجليل ، وهو قلب حبيبه المصطفى ﷺ ولم يكن ليغسل إلا بأفضل المياه .

وعن ليلة أسري برسول الله ﷺ ، من مسجد الكعبة قال : أتاه ﷺ ثلاثة نفر فاحتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل عليه السلام فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى خرج عن صدره وجوفه مغسلة من ماء زمزم بيده حتى انتقى جوفه ، ثم أتى بطست وإناء من نحاس أو حجارة " محشو إيماناً وحكمة فحشا به صدره ولغاديده " [1] ثم أطبقه " [2]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال : فرج سقف بيتي ، وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا .. " الحديث [3]

وقد شق صدره الشريف ﷺ أربع مرات [4] .. مرة وهو ابن أربع سنين وكان عند مرضعته حليمه السعدية ، لما تقدم في الحديث الأول ومرة وهو ابن عشر

١- اللغاديد : لحمات عند اللهوات .
٢- رواه البخاري ومسلم والبيهقي .
٣- البخاري كتاب الصلاة ٤٥٨/١ . ومسلم الإيمان باب الإسراء ١٤٨/١.
٤- ينظر فتح الباري ٤٦٠/١ ، ٤٨١/١٣ ، شرح مواهب اللدنية للزرقاني ١٥٣/١.

سـنين ، ومـرة عنـد مجـيء جبريـل عليه السلام بـالوحي إليـه حـين نبـئ ، ومـرة رابعـة ليلـة الإسراء كما تقدم .

وفي ذلـك كلـه حِكـمٌ عظيمـة فقـد اسـتخرج مـن قلبـه حـظ الشـيطان وزيـادة في إكرامـه ﷺ وإعظامـه ، وزيـادة في تقويتـه وإمـداده وإعـداده ، ليتلقـي مـا يـوحي إليـه بقلـب قـوي ، وليتأهـب للوقـوف بـين يـدي الله تعـالى ومناجاتـه ، وهكـذا كـان قلبـه الشريف هو خير القلوب وأزكاها وأوسعها وأقواها ، وأنقاها ، وأتقاها .

الفصل الرابع

فضائل ماء زمزم

وقد تعددت فضائل زمزم على سائر المياه وهي فضائل كثيرة وآيات بينة عظيمة ، وهو ظاهر الخيرات كثير البركات وعوائده حسنة جمة على شاربه وقد ورد في ذلك جملة من الأحاديث والآثار والأخبار نذكر منها :

ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض :

ماء زمزم خير ماء الأرض قاطبة وهذا ما نطق به الرسول ﷺ وتتمثل هذه الخيرية في أمور كثيرة

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام الطعم وشفاء السقم " [1]

فقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، أن ماء زمزم خير مياه الأرض على الإطلاق ، ففيه كل خير وبركة ، فمن فضل غيره عليه ، متعللاً بما تمليه عليه نفسه بسبب جهله بفضل هذا الماء المبارك أو ضعف إيمانه فقد أخطأ كل الخطأ وجانب الصواب الذي أخبر به النبي ﷺ وكيف لا يكون هو خير ماء ، وفيه من الخيرات والبركات والخصائص والفضائل الفريدة التي لا توجد في غيره من المياه ..

١- المنذري في الترغيب والترهيب ٩٠٢/٢ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٦/٣ ، والطبراني في الكبير ٩٨/١١. ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ٤٨٩/٣.

زمزم ماء بارك فيه رسول الله ﷺ بريقه الشريف :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

جاء النبي ﷺ إلى زمزم فنزعنا له دلوًا ، فشرب ثم مج فيها ، ثم أفرغناها في زمزم ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي " [١]

وفي رواية : " فشرب ، فمضمض ثم مج في الدلو ، و أمر فأهريق في زمزم " [٢]

وفي رواية أخرى : عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه أن النبي ﷺ أتى بدلو من ماء زمزم ، فتمضمض ، فمج فيه أطيب من المسك أوقال : مسك " [٣]

وبهذا تعلم أن بركة ريقه الشريف ﷺ قد حلت على بركة زمزم ، فازداد ماء زمزم بركة على بركة ولذة على لذة ، وشفاء على شفاء ، ونورًا على نور وطهورًا على طهور بمحبة ﷺ في دلو قد أهريق في زمزم .

فما أرحمه على أمته ، وأرأفه بها ، حيث لم يرض بحرمان من يأتي بعده ﷺ من أمته إلى يوم القيامة من فضل سؤره ، وبركة طهوره ، فديناه بآبائنا وأمهاتنا صلاةً وسلاماً عليك أبد الآبدين يا سيدي يا رسول الله فلنقبل البشرى بماء زمزم الذي بارك فيه رسول الله ﷺ بريقه الشريف ولنقبل عليه متبركين بشربه والوضوء والاغتسال به .

النظر في ماء زمزم عبادة :

من فضائل ماء زمزم أن النظر فيه عبادة لما له من فضل عظيم وجليل ..

روى الفاكهي [٤] عن مكحول ، التابعي ، قال : قال رسول الله ﷺ : " النظر في زمزم عبادة ، وهي تحط الخطايا "

١- مسند أحمد ٣٧٢/١ ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩٣/٥ إسناده على شرط مسلم . وصحيح إسناده الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ١٧٧/.

٢- أخبار مكة للأزرقي ٥٤/٢ من طريق ابن طاووس عن أبيه مرسلاً .

٣- مشارق الأنوار ٣٧٤/١.

٤- أخبار مكة ٤١/٢ وهو حديث مرسل ..

وقال رسول الله ﷺ :

" خمس من العبادات ، النظر إلى المصحف والنظر إلى الكعبة ، والنظر إلى الوالدين ، والنظر في زمزم وهي تحط الخطايا ، والنظر في وجه العالم " [١]

وروي أبو نعيم في الحلية [٢] عن وهب بن منبه ، التابعي ، قال : " النظر في زمزم عبادة ، والنظر في زمزم يحط الخطايا حطاً " .

" والنظر إليها عبادة إذا قصد به القربة ، لا بطريق العادة " [٣] وإنما كان ذلك عبادة ، يثاب عليها ، لأن الناظر عبد الله بتلك النظرة " [٤]

حيث نظر إلى ماء زمزم فتفكر في هذه الآية العظيمة من آيات الله وتذكر ما خص الله تعالى به في هذا الماء من فضائل ، فأورث ذلك في قلبه حبًّا لها ، فشربها مستنًّا بشرب رسول الله ﷺ منها وسأل الله تعالى عند شربها من خيري الدنيا والآخرة ، موقنًا بالإجابة لما بلغه عنه ﷺ أن ماء زمزم لما شرب له فكان ذلك النظر وما أورثه عبادة يرجو الناظر والشارب قبولها ، ويرجو حط الخطايا ومغفرة الله تعالى ، والله تعالى أعلم [٥]

الشرب من ماء زمزم من مكفرات الذنوب :

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" من طاف بهذا البيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت " [٦]

١- عزاة السيوطي في الجامع الصغير ٤٦٠/٣ ، للدار قطني والنسائي ولم يكن فيهما ، الدر المنثور ١٥٥/٤ .
٢- ٦٣/٤ ، وقال المناوي في فيض القدرة ٩٦/٥ رواه عبد الرازق وابن منصور بسند فيه انقطاع .
٣- مناسك ملا على القاريء صـ ٣٣٠.
٤- فيض القدير للمناوي ٢٩٩/٦.
٥- فضل ماء زمزم صـ ١١٣.
٦- قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة صـ ٤١٤ . رواه الوافدي . وقال السيوطي في الحاوي ٣٥٤/١ فيه أبو معشر المدني " وفيه ضعف أهـ .

وهـذا الحـديث وإن كـان ضـعيفاً فإنـه يجـوز ويسـتحب العمـل في الفضـائل والترغيـب والترهيـب بالحـديث الضـعيف كمـا قـال الإمـام النـووي رحمـه الله تعالى . (١)

التضلع من ماء زمزم علامة الإيمان ، وبراءة من النفاق :

عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا أن رسـول الله ﷺ قـال : " إن آيـة مـا بيننـا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم " (٢)

وفي رواية للأزرقي (٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :

قال رسول الله ﷺ : " التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق " .

وفي روايـة أخـرى للأزرقـي (٤) أيضـا مرفوعًـا علامـة مـا بيننـا وبـين المنـافقين أن يدلوا دلوًا من ماء زمزم ، فيتضلعوا منها ، ما استطاع منافق قط يتضلع منها " .

ومن سنة رسول الله ﷺ التضلع من ماء زمزم .

فعـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا قـال : كنـا مـع رسـول الله ﷺ في صـفة زمـزم ، فـأمر بـدلو فنزعـت لـه مـن البئـر ، فوضـعها علـى شـفة البئـر ، ثـم وضـع يـده مـن تحـت عراقـي (٥) الـدلو ثـم قـال : بسـم الله ثـم كـرع فيهـا فأطـال ، ثـم أطـال ، فرفـع رأسـه فقـال: الحمـد لله ، ثـم عـاد فقـال : بسـم الله ثـم كـرع فيهـا فأطـال ، وهـو دون الأول ثـم رفـع رأسـه فقـال : الحمـد لله ، ثـم كـرع فيهـا فقـال : بسـم الله فأطـال ، وهـو دون الثـاني ، ثـم رفـع رأسـه فقـال : الحمـد لله ، ثـم قـال : علامـة مـا بيننـا وبـين المنـافقين لم يشربوا منها قط حتى يتضلعوا " (١)

١- الأذكار للنووي صـ ٧.
٢- سنن ابن ماجه المناسك ، باب الشرب من زمزم ١٠١٧/٢ . سنن الدار قصي ٢٨٨/٢.
٣- أخبار مكة ٥٢/٢.
٤- أخبار مكة ٥٢/٢.
٥- جمع عرقوة ، وهو الخشبة المعروضة على فم الدلو ، النهاية لأبن الأثير ٢٢١/٣.
١- أخبار مكة للأزرقي ٥٧/٢.

وعلـى هـذا فمـن صـدق بالأحاديـث الـواردة في فضـل زمـزم وآمـن بترغيـب الـنبي ﷺ في التضـلع منهـا لبركتهـا وخيرهـا ، ثـم لم يشـرب ولم يتضـلع منهـا فلـيس بمنـافق لكنـه تـرك الخـير الكـثير إنمـا المنـافق مـن لم يصـدق بفضـلها ولم يشـربها زهـدًا فيها ورغبة عنها ، وإن غيرها أولى منها . والله أعلم .

وفي تضـلعه ﷺ مـن مـاء زمـزم وحثـه علـى ذلـك دليـل علـى أن في التضـلع مـن الفوائـد والخـيرات والبركـات الـتي تعـود علـى شـارب مـاء زمـزم روحًـا وجسـمًا مـا لا يعلمـه إلا الله ، الـذي أودع في مـاء زمـزم مـا أودعـه مـن كـل خـير بخـلاف سـائر الميـاه فإنه يشرب منها بقدر معين فقط .

الفصل الخامس

فوائد زمزم

وبعد أن تحدثنا عن خصائص زمزم وفضائلها ، نذكر هنا الفوائد التي تذخر بها زمزم وهي كثيرة ومتعددة ..

ماء زمزم لما شرب له :

عن جابر ﷺ قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : ماء زمزم لما شرب له " [1] زاد الحاكم في المستدرك [2] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : " فإن شربته تستشفي به شفاك الله ، وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله ، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا إسماعيل "

قال الإمام المناوي في شرح هذا الحديث :

" ماء زمزم لما شرب له ، لأنه سقيا الله وغياثه لولد خليله ، فبقى غياثًا لمن بعده ، فمن شرب بإخلاص وجد الغوث ."

قال الحكيم الترمذي : هذا جار للعباد على مقاصدهم وصدقهم في تلك المقاصد والنيات ، لأن الموحد إذا رابه أمر فشأنه الفزع إلى ربه ، فإذا فزع إليه ، استغاث به وجد غياثًا وإنما يناله العبد على قدر نيته " [3]

وإن لفظ (ما) في قوله ﷺ " لما شرب له " من صيغ العموم [1] فتعم أي حاجة دنيوية أو أخروية .

١- سنن ابن ماجه المناسك باب الشرب من زمزم ١٠١٨/٢ ، مسند احمد ٣٥٧/٣ ، سنن البيهقي ١٤٨/٥.
٢- رواه الحاكم ٤٧٣/١ وصححه ، وكذلك السيوطي في الجامع الصغير (مع الفيض) ٤٠٤/٤ وغيرهما . ورواه الدار قطني مثل الأوكار للشوكاني ح٨٧/٥.
٣- فيض القدير ٤٠٤/٥ .
١- نوادر الأصول للترمذي صـ ٣٤١.

" فالشارب لزمزم إن شربه لشبع أشبعه الله ، وإن شربه لري أرواه الله وإن شربه لشفاء شفاه الله . وإن شربه لسوء خلق حسنه الله ، وإن شربه لضيق صدر شرحه الله ، وإن شربه لغم وهم فرج الله عنه وإن شربه لانغلاق ظلمات الصدر فلقها الله ، وان شربه لغنى النفس أغناه الله ، وإن شربه لحاجة قضاها الله ، وإن شربه لأمر ألم به كفاه الله ، وإن شربه لكربة كشفها الله ، وإن شربه لنصرة نصره الله ، وبأية نية شربها من أبواب الخير والصلاح ، وفي الله له بذلك ، لأنه استغاث بما أظهره الله تعالى من جنته غياثاً " (١)

وقت شرب زمزم من مظان أوقات الإجابة :

وفي قوله ﷺ : " ماء زمزم لما شرب له " حيث لشارب زمزم أن يستحضر في قلبه عند شربه نية معينة من خيري الدنيا والآخرة ، حيث إن وقت شرب ماء زمزم من مظان أوقات الإجابة فالله يعطي الشارب لزمزم ما نوى .

ولهذا استحث ﷺ أن ينوي الشارب عند شربه أي نية صالحة حيث قال ﷺ : " إن شربته تستشفي به شفاك الله ، وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله.. الحديث كما تقدم " .

جملة من أخبار الشاربين لزمزم ، ونياتهم عند الشرب :

حرص كثير من سادات الصحابة والتابعين والأئمة العلماء وكثير من عامة المؤمنين على استحضار نيات معينة عند شربهم لماء زمزم لما فقهوا من قوله ﷺ : " ماء زمزم لما شرب له " .

١- نوادر الأصول للترمذي صـ ٣٤١.

وإليك جملة من أخبارهم في ذلك :

نيــة عمــر بــن الخطاب ﷺ :

لما شرب عمر بن الخطاب ﷺ من ماء زمزم دعا بقوله : " اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة " (١)

نيــة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

كان إذا شرب ماء زمزم قال : اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء " (٢) . وهذا من جوامع الدعاء الذي تضمن خيري الدنيا والآخرة".

نيــة الإمام أبي حنيفة رحمه الله :

لما شرب من ماء زمزم نوى أن يكون من أعلم العلماء ، فقال الشيخ غسان الواعظ الرومي : " إن الإمام أبا حنيفة ﷺ شرب ماء زمزم ليكون من أعلم العلماء فكان كذلك ، وناهيك به علمًا وصلاحًا وفضلاً " (٣) هـ

نية عبد الله بن مبارك ﷺ :

روى أنه " أتى زمزم فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة ، ثم قال : اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن النبي أنه قال : " ماء زمزم لما شرب له " وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شربه " (٤)

نية الإمام الشافعي رحمه الله :

قال الحافظ ابن حجر ك واشتهر عن الشافعي انه شرب ماء زمزم للرمي فكان يصيب من كل عشرة تسعة " (٥)

١- نشر الآس لوحة ١٧/أ

٢- المستدرك للحاكم ٤٧٣/١ . الترغيب والترهيب ٢١٠/٢.

٣- نشر الآس ١٦/ب .

٤- رواه احمد ، الترغيب والترهيب ٢١٠/٢.

٥- أخبار الأذكياء لابن الجوزي صـ ١٠٥.

وفي رواية أخرى " أن الإمام الشافعي رحمه الله قال : شربت ماء زمزم لثلاث : للرمي ، فكنت أصيب العشرة من العشرة والتسعة من العشرة، وللعلم ، فها أنا كما ترون ، ولدخول الجنة ، فأرجو حصول ذلك " [١]

شرب تلميذ للإمام ابن عيينة ماء زمزم بنية أن يحدثه شيخه مائة حديث :

روى أبو بكر الدينوري في كتابه المجالسة عن الحميدي قال : كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث " ماء زمزم لما شرب له " فقام رجل من المجلس ثم عاد ، فقال يا أبا محمد : أليس الحديث الذي حدثنا به في زمزم صحيحاً ؟ قال : نعم قال الرجل : فإني شربت الآن دلواً من زمزم على أنك تحدثني بمئة حديث فقال له سفيان : اقعد فقعد ، فحدثه بمئة حديث "[٢]

نية للإمام (السيوطي):

قال لما حججت شربت من ماء زمزم لأمور منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر، قال فرزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع [حسن المحاضرة للسيوطي]

ماء زمزم طعام طعم :

جعل الله تعالى من خصائص ماء زمزم وفضائله أنه يقوم مقام الغذاء تقوية الجسم بخلاف سائر المياه ..

ففي قصة هاجر أم إسماعيل ، حين تركها إبراهيم عليه السلام ..ولما نبع الماء .. قال : فجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها " [٣]

١- نشر الآس ١٦/أ . الجوهر المنظم صـ/٤٤، ٤٥.
٢- كتاب المجالسة وجواهر العلم .
٣- صحيح البخاري ، الأنبياء باب يزفون ٣٩٦/٦ – ٣٩٨.

قال الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ.... ﴾ [1]

قال ابن حجر : .. وفيه إشعار بأنها كانت تتغذى بماء زمزم ، فيكفيها عن الطعام والشراب " [2]

وترى أم أيمن رضي الله عنها حاضنة رسول الله ﷺ وأمه من الرضاعة فتقول : " ما رأيت النبي ﷺ شكا صغيرًا ولا كبيرًا جوعًا ولا عطشًا، كان يغدو فيشرب من زمزم فأعرض عليه الغذاء فيقول : لا أريده أنا شبعان " [3]

وهذا سيدنا أبو ذر الغفاري ﷺ بقى ثلاثين يوماً وليلة ليس له طعام ولا شراب إلا زمزم فسمن حتى بدت عكن بطنه .

فعن أبي ذر ﷺ في قصة إسلامه عند الإمام مسلم [4] حين جاء أبو ذر إلى مكة ، ودخل الحرم ، وبقى فيه ثلاثين يوماً ، قال أبو ذر : وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر فطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضي صلاته ، قال أبو ذر : فكنت أنا أول من حياه بتحية الإسلام ، قال : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك ورحمة الله ، ثم قال : من أنت ؟قال : قلت : من غفار.. ثم قال : متى كنت ههنا ؟ قال قلت : قد كنت ههنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم ، قال : فمن كان يطعمك ؟ قال : قلت : ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على كبدي سخفة جوع ، قال ﷺ : " إنها مباركة إنها طعام طعم ".

١- سورة إبراهيم من الآية ٣٧

٢- فتح الباري ٦/٤٠٣.

٣- طبقات ابن سعد ١/١٦٨.

٤- رواه مسلم ٤/١٩٢١.

وروى الأزرقي [١] عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال : تنافس الناس في زمزم في الجاهلية ، حتى إن كان أهل العيال يفدون بعيالهم فيشربون منها ، فتكون صبوحاً [٢] لهم ، وكنا نعدها عونًا على العيال .

وروى الفاكهي [٣] " عن صفية بنت بحرة قالت : رأيت قصعة لأم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنها توضع في المسجد ، فيصب فيها ماء زمزم ، فكنا إذا طلبنا من أهلنا الطعام قالوا : اذهبوا إلى صحفة أم هانئ "

" وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال في زمزم : كنا نسميها شباعة ، نعم العون على العيال " [٤]

بقاء ماء زمزم طعام طعم ما بقيت الدنيا :

وهذه الآية العظيمة لزمزم ، باقية ما بقيت زمزم ، وذلك بإخباره ﷺ " إنها مباركة ، إنها طعام طعم " يكرم الله تعالى بذلك من شاء من عباده ، من المصدر الأول - كما تقدم في أخبارهم - فمن بعدهم إلى زماننا هذا إلى ما شاء الله .

قال الإمام ابن القيم : شاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد ، قريبًا من نصف الشهر وأكثر ، ولا يجد جوعًا ، ويطوف مع الناس كأحدهم وأخبرني أنه ربما يفي عليه أربعين يومًا " [٥]

١- أخبار مكة ٥١/٢- ٥٢ وينظر أخبار مكة للفاكهي ٣٤/٢.
٢- الصبوح : ما حلت من اللبن بالغداة .
٣- أخبار مكة للفاكهي ٤٧/٢.
٤- الأزرقي ٥٢/٢ ، أخبار مكة للفاكهي ٣٦/٢ ، مصنف عبد الرازق ١١٧/٥ ، قال ابن الهمام في فتح القدير ٣٩٨/٢ إسناده صحيح
٥- زاد المعاد ٣٩٣/٤.

ماء زمزم فيه شفاء من كل داء :

إن من رحمة الله تعالى بعباده أن جعل لهم في ماء زمزم المبارك خاصية الشفاء من كل داء ، يشفي الله تعالى به من يشاء تكرمًا وتفضلاً ، وقد جاءت أحاديث كثيرة في بيان هذه الخاصية والفائدة لزمزم .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام الطعم ، وشفاء السقم "

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله " وزاد الطيالسي من الوجه الذي أخرجه منه مسلم " وشفاء سقم " (١)

وحمل رسول الله ﷺ زمزم في الأوادي والقرب وكان يصب منه على المرضى ويسقيهم (٢)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ماء زمزم لما شرب له ، فإن شربته تستشفي به شفاك الله .." (٣)

وعن وهب بن منبه رحمه الله قال : والذي نفسي بيده لا يعمد إليها - يعني زمزم - أحد فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعت منه داء ، وأحدثت له شفاء " (٤)

ماء زمزم فيه شفاء من الحمى :

تقدم أن ماء زمزم شفاء من كل داء على وجه العموم وهو على وجه الخصوص ، فيه شفاء من داء الحمى ، روي عن همام عن أبي جمرة قال كنت أدفع الزحام عن ابن عباس رضي الله عنهما بمكة فقعدني أيامًا فقال ما

١- فتح الباري ٤٩٣/٣.
٢- سنن البيهقي ٢٠٢/٥.
٣- ابن ماجه والبيهقي .
٤- أخبار مكة للأزرقي ٥٠/٢ ، الفاكهي ٤٤/٢ . مصنف عبد الرازق ١١٧/٥.

حبسك ؟ قلت : الحمى ، قال : أبردها عنك بماء زمزم فإن رسول الله ﷺ قال : الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم " [1]

وأما كيفية الإبراد فقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " أول ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمى ، ما صنعته أسماء بنت الصديق فإنها كانت ترش على بدن المحموم شيئًا من الماء بين يديه وثوبه ، فيكون ذلك من باب النشرة المأذون فيها ..

ماء زمزم يذهب الصداع ، والنظر فيه يجلو البصر :

روى الأزرقي [2] عن الضحاك بن مزاحم - التابعي - قال بلغني أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق ، وان ماءها يذهب الصداع ، وأن الاطلاع فيها يجلو البصر".

وقوله " إن ماءها يذهب الصداع " يحتمل بالشرب منه ويحتمل بالإدمان " [3]

وهذه الخاصية لماء زمزم داخلة أيضًا تحت عموم قوله ﷺ عن ماء زمزم إنه شفاء سقم .

جملة من أخبار المستشفين بزمزم :

حصول الشفاء بزمزم من إبرة وقفت في حلق رجل :

قال الفاكهي في أخبار مكة [4] حدثني أحمد بن محمد بن حمزة بن واصل عن أبيه أو عن غيره من أهل مكة أنه ذكر أنه رأى رجلاً في المسجد الحرام مما يلي باب الصفا والناس مجتمعون عليه ، قال : فدنوت منهم فإذا برجل مكعوم [1] قد

١- رواه أحمد .
٢- أخبار مكة ٤٥/٢.
٣- إزالة الدهش والوله صـ ٥٢.
٤- أخبار مكة ٣٥/٢.
١- أي شدقاه أي لا يعض أو يأكل . القاموس المحيط (كعم)

كعم بقطعة من خشب فقلت : ماله ؟ فقالوا : هذا رجل شرب سويقاً ، وكانت في السويق إبرة فذهبت في حلقه ، وقد اعترضت في حلقه ، وقد بقى لا يقدر يطبق فمه وإذا بالرجل في فتل الموت ، قال : فأتاه آت ، فقال له : اذهب إلى ماء زمزم فاشرب منه وجدد النية وسل الله الشفاء: قال فدخل زمزم فشرب بالجهد منه حتى أساغ منه شيئاً ، ثم رجع إلى موضعه ، وانصرفت في حاجتي .

قال : ثم لقيته بعد ذلك بأيام ، وليس به بأس فقلت له : ما شأنك ؟فقال : شربت من ماء زمزم ، ثم خرجت على مثل حالي الأول ، حتى انتهيت إلى أسطوانة فأسندت ظهري إليها ، فغلبتني عيني فنمت ، فانتهيت من نومي وأنا لا أحس من الإبرة شيئاً .

استشفاء الإمام أحمد بن حنبل بزمزم :

وهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، المتوفي سنة ٢٤١ هـ . حدث عنه ابنه عبد الله قال : رأيته يشرب من ماء زمزم ، يستشفي به ويمسح به يديه ووجهه "[١]

حصول الشفاء بزمزم من الفالج :

ذكر الزمزمي في نشر الآس [٢] قال : " قال ابن قتيبة - لعله عبد الله بن مسلم الدينوي الأمام المشهور حججت مع جماعة ، ومعهم رجل مفلوج ، فوجدته يطوف بالبيت سالماً من الفالج ، فقلت له : كيف ذهب ما بك ؟ فقال : جئت إلى بئر زمزم ، فأخذت من مائها ، فحللت به دواة كانت معي وكتب في إناء :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٣]

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٢/١١.
٢- لوحة ١٨/ب - ١٩/أ.
٣- سورة الحشر آية ٢٢

إلى آخر سورة الحشر

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ.... ﴾ [1]

إلى آخر الآية ٨٢ من سورة الإسراء

وقلت : اللهم إن نبينا محمداً ﷺ قال " ماء زمزم لما شرب له " والقرآن كلامك فاشفني بعافيتك ، وحللته بماء زمزم وشربته ، فعوفيت وتخلصت من الفالج بإذن الله تعالى من غير معالج فلله الحمد على ذلك .

استشفاء الإمام ابن القيم بزمزم :

قال ابن القيم رحمه الله (ت ٧٥١ هـ) وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض ، فبرأت بإذن الله " [2] ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه ، وفقدت الطبيب والدواء ، فكنت أتعالج بها أي بزمزم بقوله تعالى :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ [3]

آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مراراً ثم أشربه ، فوجدت بذلك البرء التام ، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع " [4]

حصول الشفاء من العمي بزمزم :

أ- ذكر الإمام تقي الدين الفاسي [5] (ت ٨٣٢ هـ) : أن أحمد بن عبد الله الشريفي الفراش بالمسجد الحرام بمكة شربه - أي زمزم - للشفاء من عمي حصل

١- سورة الإسراء من الآية ٨٢

٢- زاد المعاد ٣٩٣/٤.

٣- سورة الفاتحة آية ٥.

٤- زاد المعاد ١٧٨/٤.

٥- شفاء الغرام ٢٥٥/١.

لـه ، فشـفي منـه ، علـى مـا أخبرنـي بـه عـن شـيخنا العلامـة تقـي الـدين عبـد الـرحمن ابن أبي الخير الفاسي رحمه الله تعالى .

ب- قـال الزمزمـي في نشـر الآس : [1] نقـل الحـافظ جـاد الله بـن فهـد عـن جـده نجـم الـدين - قـال : سمعـت والـدي رحمـه الله يحكـي : أنـه لمـا نـزل بعينـه المـاء ، وهـو بمكـة حتـى لم يكـن يبصـر شيئًـا ، وكـان يحتـاج إلى قائـد في بعـض الأوقـات ، قـال : فشـربت زمـزم بنيـة الشـفاء عمـلاً بالحـديث النبـوي الـوارد فيـه ، وتصـديقًا بـه ، وأدخلـت في عـيني مـن مائـه ، فـبرأت مـن ذلـك العـارض بأسـرع وقـت ، قـال : والأطبـاء ينهـون عـن إدخـال المـاء في العـين ويجعلونـه مـن أسـباب العمـي لكـن لمـا غلـب غيـاث الله عادة أمر الطبيعة انعكس أمرها .

جـ- وذكـر هـو - عمـر بـن فهـد - عـن نفسـه في كتابـه المـذكور كمـا رأيتـه بخطـه مسـطورًا ، قـال : ولقـد وقـع لـي نظـير هـذه القضـية في سـنة عشـر وتسـعمائة (٩١٠هـ) لأنـه حصـل وجـع بعـيني يسـمى (الخطـاط) وهـو حـب صـغيرة في جفـن العـين ، مـنعني مـن المطالعـة ، والمشـي لـيلاً أيـام الحـج في المسـجد الحـرام فكنـت أصـلي الصـبح في المطـاف الشـريف ، وأدخـل إلى بئـر زمـزم ، وأشـرب مـن مائهـا ، وأغطـس رأسـي وسـط الحـوض المقابـل للحجـر الأسـود وأفـتح عـيني وسـطه ، وأدعـو الله بعافيتهـا ، وأنـا مكسور الخاطر ، فعافاني الله في سنتي من ذلك " .

حصول الشفاء بزمزم من مرض الاستسقاء :

ذكـر الإمـام تقـي الـدين الفاسـي [2] " أن الفقيـه العلامـة المـدرس المفـتي أبـا بكـر بـن عمـر بـن منصـور الأصـبحي المعـروف بالشـنيني أحـد العلمـاء المشـهورين بـبلاد

١- لوحة ١٨/آ.
٢- شفاء الغرام ٢٥٥/١.

اليمن ، شرب ماء زمزم بنية الشفاء من استسقاء عظيم أصابه بمكة فشفي بأثر شربه له على ما أخبرني عنه ولده الفقيه الصالح عفيف الدين عبد الله بمكة .

حصول الشفاء بزمزم من عقد اللسان :

ذكر صاحب الجوهر المنظم [1] أن صاحبًا له يدعى بالشيخ عبد الرحمن بن مصلح الدين قال له : كنت وأنا صغير أقرأ القرآن على رجل مهيب الصورة ففي بعض الأيام عسر على حفظ لوحي ، فلما وجدني لم أحفظه ، فنظر إلى شزرًا وأغلظ علي الكلام من غير ضرب .. قال فبلغ الخبر والدي فلم يترك طبيباً إلا وأحضره إلي فأنفق الحكماء على أنه ليس لهذه العلة دواء أنفع من (الأفلونيا) فامتنع والدي من ذلك .

وقال : لو كان مسناً لما أطعمته الحرام فضلاً عن أن يكون دون سن التمييز قال : ثم إنه صار يسقيني من ماء زمزم بنية الشفاء فشرقت في التكلم حتى انحلت عقدة لساني يوماً فيوماً ، ثم زلت في أقرب زمان بعون الله الملك المنان .

حصول الشفاء من سلس البول بشرب زمزم :

يقول الأستاذ سائد بكداش [2] حدثني فضيلة الدكتور الشيخ محمد مظهر بقا حفظه الله .. أنه لما حج أول حجة سنة ١٣٩٠ هـ وكان معه مرض سلس البول فبعد أن طاف وصلى شرب ماء زمزم بنية الشفاء، ودعا ربه أن يكرمه بأداء الصلوات والعبادات على أكمل حال من الطهارة ، وأن يعافيه من هذا المرض الذي ينافي الطهارة ، فأكرمه الله تعالى بالشفاء عقب شربه إلى يومه هذا ، وكأن لم يكن فيه شيء.

١- صـ ٧٢.
٢- فضل ماء زمزم صـ ٨٣.

تلك جملة من أخبار الاستشفاء بماء زمزم ، وهي كثيرة جدًّا بل أكثر من أن تحصي ، حتى قال الإمام الغزيني (ت ٦٨٢ هـ) .

وماء زمزم صالح لجميع الأمراض المتفاوتة قالوا : لو جمع جميع من دواه الأطباء ،لا يكون شطرًا ممن عافاه الله تعالى بشرب ماء زمزم " [١]

وهذه الخاصية التي جعلها الله تعالى في ماء زمزم على لسان رسوله ﷺ وأنه شفاء سقم ، باقية إلى يوم القيامة بإذن الله ، فلم يخصه ﷺ بزمان دون الآخر ، وفي هذا يقول الإمام أبو بكر بن العربي المالكي : " وهذا الاستشفاء بزمزم - موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صلحت نيته وسلمت طويته ولم يكن به مكذباً ولا يشربه مجرباً فإن الله مع المتوكلين وهو يفضح المجربين " [٢]

فسبحان الشافي المعافي ، سبحان من لا شفاء إلا شفاؤه وسبحان من جعل في هذا الماء المبارك شفاء من كل داء .

١- عجائب المخلوقات صـ ٩٣.
٢- أحكام القرآن لأبن العربي ١٢٤/٣- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٧٠/٩.

الفصل السادس

من عجائب زمزم

وإذا نظرنا إلى تلك المعجزة الربانية العجيبة لازددنا عجبًا وتفكرًا في عظيم قدرة الخالق ﷻ، وإذا كان الماء هو النعمة الأساسية مع الهواء لتوفير الحياة لكل كائن حي يستوجب الشكر والحمد لله فإن ماء زمزم يعتبر نعمة خاصة يستوجب السجود شكرًا لله ﷻ على ما أنعم به علينا.

ولما كانت عجائب زمزم كثيرة إذ هي من نعم الله ﷻ:

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ..﴾ (١)

فإنا سوف نذكر منها:

لا تنضب أبداً:

وهذه العين باقية ما بقى الدهر فهي تفور بالماء منذ ما يقترب أو يزيد على أربعين قرناً من الزمان وهي لا تنضب أبداً وستظل عبر القرون والأزمان ماء يروي الملايين على الرغم من صغر حجم العين التي تنبع منها والمكان الذي يتفجر فيه.

ولقد جعل الله جلت قدرته بئر زمزم طيبة مباركة تقوم مقام الأنهار الثرة الغزيرة، مما يدل على أنها من فيض رحمة الله الذي وسعت رحمته كل شيء.

وكما ورد في رؤية عبد المطلب جد الرسول ﷺ وقد جاء الهاتف:

أحفر زمزم قال عبد المطلب وما زمزم؟ الهاتف: لا تنزف أبدًا ولا تذم، وتسقي الحجيج الأعظم وهي بين الفرث والدم.."

١- سورة النحل من الآية ١٨.

كثرة مائها في موسم الحج :

ومـن عجائـب زمـزم أن ماءهـا يكثـر في الموسـم كثـرة خارقـة ويحلـو وإنـك عزيـزي القـارئ لـترى الحجـاج الـذين يقـدرون بـالملايين يشـربون منهـا ويأخـذون وهـم عائـدون إلى رحالهم ولا يقل ماؤها .

وإن ماءهـا لينتقـل إلى الحـرم المـدني وإلى عرفـات ومنـى وعنـد الجمـرات مـع ذلـك فـيروي مـن فيهـا ولا يـؤثر ذلـك في عطائهـا ولقـد بـارك الله فيهـا حتـى إنهـا لتفـي بحاجـة الحجـيج وإنهـا لتمـدهم بـالري والغـذاء والشـفاء معًـا فتبـارك الله أحسـن الخالقين .

ولـذلك المـاء منزلـة في نفـوس المسـلمين جميعًـا فهـم يحرصـون عليـه ويحملونـه معهم في عودتهم إلى ديارهم وكان النبي ﷺ يحمله ويطلبه .

كمـا روى الفـاكهي في أخبـار مكـة أن الـنبي ﷺ كتـب إلى سـهيل بـن عمـرو : إن جـاءك كتـابي لـيلاً فـلا تصـبحن أو نهـاراً فـلا تمسين حتـى تبعـث إليَ مـن مـاء زمـزم قـال : فاسـتعانت امـرأة سـهيلة وأثيلـة الخزاعيـة جـدة أيـوب بـن عبـد الله بـن زهـير فأولجتاهمـا وجواريهمـا فلـم يصـبحا حتـى قرنتـا مـزادين وفرغتهـا منهمـا فجعلهما - سهيل - في كسرين غوطين ثم ملأهما ماء ، فبعث بهما على بعير " [1]

مـاء زمـزم شفـاء :

ومن عجائب زمزم أن ماءها شفاء من كل داء لأنه لما شرب له كما ذكرنا .

١- رواه عبد الرازق في المصنف ١١٥/٥.

علامة ودلالة لعدم النفاق :

ومن عجائب هذا الماء أنه يفرق بين المؤمن والمنافق فالمؤمن يكثر منه يظل يشرب حتى تمتلئ بطنه وضلوعه .. والمنافق لا يشرب منه كثيرًا فكان النبي ﷺ يحث على التضلع منه ، أي الإكثار من الشرب حتى تمتلئ شبعًا وريًّا وكان يقول :

"إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من ماء زمزم " [1] أي لا يملأون بطونهم من ماء زمزم

بئر زمزم ينظف نفسه بنفسه :

ذكرنا أنه قد اهتم الناس قديمًا وحديثا وبخاصة الأمراء والحكام ببئر زمزم وقد اهتموا بمائها وحرصوا على البحث في سره واستمداده وصلاحيته وقاموا بكثير من التحليلات التي أثبتت أنه من أنقى المياه وأكثرها صلاحية للشرب .

ونقول بأن تفجيرها في هذا المكان القاحل الذي لم يعمره أحد قبل إسماعيل وأمه هاجر ،هذا المكان الذي يقول فيه إبراهيم :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [2]

يدل على أن هذا البئر معجزة فلابد أن يكون فيها من الخصائص والعجائب والفضائل ما يفوق غيرها من الأمواه الأخرى .

١- رواه ابن ماجه ، وعبد الرازق ح٥/صـ ١١٢، والدار قطني ح١ صـ ٢٨٨.
٢- سورة إبراهيم آية ٣٧.

كما أن نقاءها نابعة فوارة بالماء إلى ذلك الوقت منذ ما يقرب أو يزيد على أربعين قرناً من الزمان ومع ذلك تفي بحاجة كل من يأتي إلى مكانها دون قلة أو تقصير بل يأخذون منها المياه عند عودتهم إلى ديارهم .

مما يفيد هذا معجزة أخرى :

وتفيد أخبار الباحثين أن ماء زمزم نابع من تحت الكعبة المشرفة . من ناحية الحجر الأسود وجهة الصفا والمروة وهما من شعائر الله ، ومن العجيب في أمرها أنه مهما بلغ ارتفاع الماء فيها لا يتجاوز مجراها على الرغم من ارتفاعها .. وارتفاع الحرم عن بقية مكة وارتفاع مكة عن سطح البحر بآلاف الأقدام .

ويقول أهل الاختصاص : إنها لو كانت في بطن الوادي لسال ماؤها على وجه الأرض ، وما ذلك إلا لحفظ الله لها وتقدير رباني بأن يظل ماؤها في داخل الحرم لا يجاوزه .

وقد حدث أن هطلت أمطار غزيرة سنة ١٣٨٨ هـ وجرت سيول كثيرة واقتحمت الحرم فكانت زمزم تتدفق منها المياه إلى أعلى منطلقة إلى الخارج ولم تستقبل شيئاً من السيول والأمطار المقتحمة حتى كان الناس يقولون إن البئر تنظف نفسها بنفسها . (١)

وبالفعل فإن القائمين على بئر زمزم يثبتون بأنها تفور في كل عام في موعد خروجها أيام : إسماعيل وأمه هاجر ، لتنظيف نفسها ويقولون : فتخرج ما بداخلها حتى ولو عود أراك " سواك " أو ثقاب " كبريت " قد سقط من زوارها من غير قصد ..

١- مجلة الأزهر السنة الثانية والسبعون ح ١٢ ذو الحجة ١٤٢٠هـ مارس ٢٠٠٠م .

ماء زمزم غنية بالمعادن :

ومـن عجائـب زمـزم أنهـا غنيـة بالمعـادن كمـا أثبتـت الأبحـاث العلميـة ذلـك فتعتـبر الميـاه المعدنيـة غنيـة بالمعـادن حسـبما نشـر في كتـاب (V,Tomins,Tmin,cad,) طبعـة ١٩٩٣ م . عنـدما تزيـد كميـة الأمـلاح المعدنيـة فيها عن (١٥٠٠) ملغ / ليتر.

ولـو نظرنـا إلى تركيـب الميـاه المعبـأة في المملكـة العربيـة السـعودية ، لوجـدنا أن هـذه الميـاه تحتـوي مـا بـين (١٣٠- ٢٦٠) ملـغ / لـيتر. مـن الأمـلاح المعدنيـة أمـا مجموعـة الأمـلاح المعدنيـة في مـاء زمـزم فيبلـغ حـوالي (٢٠٠٠) ملـغ / لـيتر. وبـذلك تنطبق على ماء زمزم مواصفات المياه الغنية بالمعادن .

ومـن المـدهش حقًّـا أن ميـاه صـفا " وهـي ميـاه مكـة المكرمـة ، وهـي القريبـة مـن بئـر زمـزم لا تحتـوي علـى أكثـر مـن (٢٦٠) ملـغ / لـيتر مـن الأمـلاح المعدنيـة في حـين تزيد كمية الأملاح المعدنية في ماء زمزم عن (٢٠٠٠) ملغ في الليتر الواحد .

فسبحان من أودع في ماء زمزم تلك المعادن وجعلها مميزة عما يجاورها من مياه .

ماء زمزم غنية بالكالسيوم والماغنسيوم :

جـاء في كتـاب (V,Tomins,Tmin,cad,) : " يقـال عـن ميـاه معدنيـة إنهـا غنيـة بمعـدن مـا حينمـا تتجـاوز قيمـة هـذا المعـدن الحدودالتاليـة : (ملـغ / لـتر) الكالسـيوم :١٥٠ ، الماغنسـيوم :٥٠ ، الفوسـفات :٢٠٠ ، الكلـور : ٢٠٠ ، ويحتـوي مـاء زمـزم علـى كميـة مـن الكالسـيوم والماغنسـيوم تصـل أو تتجـاوز هـذه الحـدود فهـي تحتـوي علـى حـوالي (٢٠٠) ملـغ مـن الكالسـيوم بـاللـيتر وحـوالي (٥٠) ملـغ مـن

الماغنسيوم بالليتر الواحد ، وبذلك تكون ماء زمزم غنية في هذين المعدنين المهمين وليس هذا فحسب بل إن ماء زمزم تعتبر مياها عسرة لغناها بالكالسيوم والماغنسيوم .وقد دلت الأبحاث العلمية الحديثة على أن مرض شرايين القلب التاجية والذبحة الصدرية وجلطة القلب" ربما يكون أقل حدوثاً في المناطق التي يشرب سكانها المياه العسرة " [١]

وقد أشار بحث علمي إلى أن ماء زمزم يحتوي على نسبة أملاح من الكالسيوم والماغنسيوم يساهم في منع تسمم الحمل والوقاية من ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب وتصلب الشرايين [٢] وسبحان الله الذي أودع في هذا الماء كل هذه العجائب .

ماء زمزم مياه غازية :

ودلت الأبحاث على أن المياه تعتبر غازية إذا احتوت على ما يزيد عن (٢٥٠) ملغ من البيكربونات وماء زمزم تحتوي على (٣٦٦) ملغ / ليتر من البيكربونات ويقال : إن المياه الغازية تساعد على هضم الطعام ومن المعروف أن كل المشروبات الغازية تحتوي على البيكربونات عادة .

ومن المدهش حقًّا أن تعلم أن كمية البيكربونات الموجودة في ماء زمزم تفوق تلك الموجودة في ماء إيفيات الشهيرة والتي تبلغ (٣٥٧) ملغ / ليتر [٣]

ماء زمزم تعالج أكثر مما تعالجه المياه المعدنية :

وماء زمزم تعالج كثيرًا من الأمراض منها حموضة المعدة والإسهال المزمن وعسر الهضم وغيرها .

١- مجلة الوعي الإسلامي العدد (٣٧٠) جمادى الآخر ١٤١٧ هـ أكتوبر ١٩٩٦م .
٢- مجلة منبر الإسلام السنة (٥٨) العدد (١١) ذو القعدة ١٤٢٠هـ فبراير ٢٠٠٠م
٣- مجلة الوعي الإسلامي العدد (٣٧٠) جمادى الآخر ١٤١٧هـ أكتوبر ١٩٩٦م.

حيـث إن الأبحـاث قـد أثبتـت أن الميـاه المعدنيـة مفيـدة لهـذا وبالتـالي فـإن مياه زمزم لها نسب كبيرة من المعادن كما ذكرنا ..

يذكر الدكتور " لينارد ميرفن" في كتابه "Vitominsyminerals"

طبعـة ١٩٩٥ م " لقـد شـاع اسـتعمال الميـاه المعدنيـة لقـرون عديـدة كعـلاج لعـدد مـن الشـكايات وبخاصـة آلام الروماتيزم وبمـا أن المعلومـات الحديثـة تشـير إلى احتمـال وجـود علاقـة بـين تلـك الأمـراض واضـطراب المعـادن في الجسـم ، فـإن اسـتعمال الميـاه المعدنيـة مـن أجـل الحصـول علـى تـأثير مـدر أو ملـين أو مـرهم لـنقص المعادن في الجسم يبدو منطقيًّا .

وإذا بدا هذا منطقيًّا فالأولى بماء زمزم أن يكون بها تلك الخواص واستعمالها يُعْطِي نتيجة أفضل في تأثير مدر أو ملين أو مرهم لنقص المعادن في الجسم .

ويـذكر الأسـتاذ الـدكتور / محمـد ممتـاز الجنـدي - أسـتاذ التغذيـة في جامعـة القاهرة في كتابه " الغذاء والتغذية " .

والميـاه المعدنيـة الصـالحة للشـرب تفيـد في عـلاج كـثير مـن الأمـراض ومنهـا زيادة حموضة المعدة والإسهال المزمن وعسر الهضم .

أمـا الميـاه المعدنيـة المعـدة للاسـتحمام فبعضـها يحتـوي علـى البيكربونـات وتفيـد في تنشـيط الـدورة الدمويـة وبعضـها يحتـوي علـى الكبريـت وتفيـد في عـلاج الروماتيزم والتهاب العضلات وبعض الأمراض الجلدية.[١]

أليسـت ميـاه زمـزم هـي الـتي تخـتص بكـل هـذه الأشـياء لقـول رسـول الله ﷺ عـن ماء زمزم " وشفاء من السقم "[٢]

١- كتاب الغذاء والتغذية د/ محمد ممتاز الجندي .

٢- رواه الطبراني في الكبير ٩٨/١١ . وقد سبقت الإشارة إلى تصحيحه .

أسرار زمزم الطبية :

قد أثبتت الدراسات والفحوص اليومية ، أن مياه زمزم نقية لا شائبة فيها وأنها صالحة للشرب بجميع مقاييس الصلاحية المأخوذ بها عالميًّا ، وقد أجريت خلال السنوات الماضية عدد من التحاليل الكيميائية لمعرفة تركيب ماء زمزم ، ففي عام ١٩٧٣ م قامت شركة واطسون بإجراء تحليل لمياه بئر زمزم والأدوية وعين زبيدة وفي عام ١٣٩٢ هـ كلفت وزارة الحج والأوقاف السعودية الشركة الاستشارية (V.33) بإجراء دراسة لتعقيم ماء زمزم وتعبئتها في زجاجات معقمة وقامت الشركة بتحليل ماء زمزم بكتريولوجيًّا وكيميائيًّا .

وقامت لجنة الحج بدراسة التركيب الكيميائي لمياه زمزم أثناء عملية تنظيف بئر زمزم في بداية عام ١٤٠٠هـ وتم تحليل المياه " بإشراف المهندس يحي حمزة كوشك " في مختبر مصلحة المياه في المنطقة القريبة وفي مركز أبحاث الحج في جامعة الملك عبد العزيز وكانت النتائج كالتالي :

التحليل الكيميائي لمياه زمزم :

الأس الأيدروجيني ٧,٨ (١٠) .

القلوية الكلية (٣٠٠) ، العسر الكلي (٦٨٠) ، عسر الكالسيوم (٤٧٠) عسر الماغنسيوم (٢١٠) ، الكالسيوم (١٨٨) ، الصوديم (٢٥٣) ، الماغنسيوم (٥١) ، البوتاسيوم (١٢٠) ، النشادر(٦) ، النيتريت (٠,٠١)، النيترات (٣٧٢) ، الكلور (٣٤٠) ، الكبريتات (٣٧٢) ، الفوسفات (٠,٢٥) ، البيكربونات (٣٦٦) المواد الذاتية ١٩٨٠ (١١) . [1]

١- مجلة الوعي الإسلامي الكويتية العدد ٣٧٠ جمادى الآخر ١٤١٧هـ أكتوبر ١٩٩٦ م .

الفصل السابع

إنتاج بئر زمزم

لقد ذكرنا آنفًا أن بئر زمزم يفي لحاجة حجاج بيت الله الحرام .. وينقل إلى الحرم النبوي بالمدينة المنورة وإلى عرفات ومنى وغيرها .. وأنه يضاعف من إنتاجه في مواسم الحج والعمرة ..

ومما تتوجب الإشارة إليه أنه منذ أيام " هاجر " أم إسماعيل عليه السلام ومياه البئر تتدفق باستثناء مرات قليلة نقص فيها ماء البئر عام (٢٢٣هـ) وعام (٢٣٤هـ) وفيما عدا ذلك استمرت مياه البئر في التدفق دون انقطاع لتسقي حجاج بيت الله الحرام وعمارة زواره مهما بلغ عددهم [١]

وقد جرت عدة محاولات في السابق لقياس الطاقة الإنتاجية لبئر زمزم وظلت التقديرات الإنتاجية غير دقيقة حتى بداية العام ١٤٠٠هـ فقد أثبتت التجارب أن إنتاج بئر زمزم حسبما تبين من اختبارات الضخ يقدر بين ١١- ١٨,٥ ليتر / ثانية [٢]

ويبلغ متوسط ما يستهلكه حجاج بيت الله الحرام من ماء زمزم عشرة آلاف متر مكعب يومياً بمعدل ضخ مقداره (٧٦٥) متر مكعباً في الساعة .

تعقيم مياه زمزم :

أجريت العديد من الدراسات لاختبار الوسيلة المثلى لتعقيم مياه زمزم وكان من بينها رسالة الماجيستير التي قدمها الأستاذ / يحي كوشك في جامعة

١- نشرة في خدمة ضيوف الرحمن " وزارة الإعلام السعودية ".
٢- مجلة الوعي الإسلامي الكويتية العدد ٣٧٠ جماد الآخر ١٤١٧ هـ أكتوبر ١٩٩٦ م.

واشـنطن عـام ١٩٦٨ م . والـتي أظهـرت أن اسـتخدام الأشـعة فـوق البنفسـجية هـو أسلم الطرق لتعقيم ماء زمزم .

وجاء في تقرير شركة واطسون التي كلفت بدراسة هذا الموضوع :

" بـالرغم مـن أن هـذه الطريقـة للتعقـيم أكثـر كلفـة مـن الوسـائل التقليديـة مثـل اسـتخدام الكلـور ، إلا أننـا نـرى أنهـا الطريقـة الوحيـدة الـتي يوصـي باسـتخدامها . في الحرم الشريف ، للأسباب التالية :

١- بساطة الجهاز .

٢- إمكان تحقيق التعقيم خلال ثوان معدودة .

٣- إمكان تحقيق التعقيم دون الإفراط في المعالجة .

٤- عدم الحاجة إلى استيراد مواد كيمائية أو تخزينها أو خلطها .

وقد تم تركيب الأجهزة التي تستخدم الأشعة فوق البنفسجية ، وأرسلت عينات من مـاء زمـزم بعـد التعقـيم إلى شـركة " كونـام سـيرفيز- ConomServices " وإلى مختـبر الأطباء للتحاليل الطبية فكانت جميعها سلبية وخالية من أي تلوث [١]

خلو بئـر زمـزم مـن الجراثيـم :

بئر زمزم خالٍ من الجراثيم والميكروبات والطحالب بجميع أنواعها ، حيث إن الماء الرباني الذي يتميز على سائر أنواع المياه على وجه الأرض حتى مياه الأمطار التي تنزل من السماء فقد توجد بعض الأمطار الحمضية وغيرها .

أمـا مـاء زمـزم فيقـول الأسـتاذ / يحـي كوشـك - مـدير مصـلحة الميـاه في المنطقة الغربية سابقًا .

١- زمزم للأستاذ / محمد نجيب .

" لقد قامت مصلحة المياه في المنطقة الغربية في عام ١٤٠٠هـ بتنظيف البئر وأخرجت منه كميات كبيرة من الرمل والطمي ، وقد أدى استمرار الضخ من البئر التي تكشف العيون مرة بعد أخرى إلى تنظيف هذه العيون ، واختفاء جميع الجراثيم الممرضة مثل جراثيم السالمونيلا والشيجلا، وجراثيم الايشيريشيا القولونية (E.CULI)

أما الجراثيم الموجودة طبيعيًّا في المياه ، فقد ظهرت بمعدل يكاد يكون ثابتًا في العين الكبرى بينما استثمرت أعداد هذه الجراثيم في الانخفاض في العين الصغرى ، وهذا مما يؤكد ومما لا يدع مجالاً للشك أن مصادر مياه زمزم الأساسية خالية تمامًا من أي أنواع من الجراثيم المسببة للتلوث . [١]

١- نفس المصدر السابق .

الفصل الثامن

فقــه زمــزم

ولزمــزم أحكــام شــرعية تتعلــق بهــا مــن حيــث الشــرب منهــا بعــد الطــواف بالبيت وآداب الشرب ، ونقلها إلى أماكن أخرى ..

استحباب الشرب من ماء زمزم:

وإذا فــرغ الطــائف مــن طوافــه وصــلى ركعــتين عنــد المقــام ، اســتحب لــه أن يتوجه إلى بئر زمزم المباركة ويشرب منها ويملأ بطنه من مائها كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ .

قــال جــابر : ثــم ركــب رســول الله ﷺ إلى البيــت فصــلى بمكــة الظهــر فــأتى بــني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم ، فقال : أنزعوا بني عبد المطلب فلولا أن تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم لنزعت معكم " فناولوه دلواً فشرب منه " (١)

وعــن ابــن عبــاس قــال : جــاء الــنبي ﷺ إلى زمــزم فنزعنــا لــه دلــوًا فشــرب ثــم مــج فيها ثم أفرغناها في زمزم ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي" (٢)

آداب الشــرب من مــاء زمزم:

يســتحب أن ينــوي - الشــارب - بشــربه العلــم النــافع .. والعمــل المفيــد .. وعافيــة الأبــدان والشــفاء .. وســعة الــرزق .. والســعادة في الــدنيا والآخــرة .. والــري مــن عطــش يــوم القيامــة .. ونحــوه ، ممــا هــو خــير في الــدين والــدنيا والآخــرة .. لأن رســول الله ﷺ قال : " ماء زمزم لما شرب له " .

١- رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .
٢- انفرد به أحمد واسناده على شرط مسلم .

وعـن سـويد بـن سـعيد قـال " رأيـت عبـد الله بـن المبـارك بمكـة أتـى مـاء زمـزم واستسـقى منـه شـربة ، ثـم اسـتقبل الكعبـة ، فقـال : اللـهم إن ابـن أبـي المـولى حـدثنا عـن محمـد بـن المنكـدر ، عـن جـابر أن رسـول الله ﷺ قـال : " مـاء زمـزم لمـا شـرب لـه " وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب " (١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ " ماء زمزم لما شرب له " إن شربته تستشفي شفاك الله ، وإن شربته لشبعك أشبعك الله وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله ، وهي هزمة (٢) جبرائيل وسقيا الله (٣) إسماعيل " (٤)

ويسـتحب أن يكـون الشـرب علـى ثلاثـة أنفـاس وأن يسـتقبل بـه القبلـة ويتضلع منه ويحمد الله ، ويدعو بما دعا به ابن عباس .

فعـن أبـي مليكـة قـال : جـاء رجـل إلى ابـن عبـاس فقـال : مـن أيـن جئـت ؟ قـال : شـربت مـن مـاء زمـزم . قـال ابـن عبـاس : أشـربت منهـا كمـا ينبغـي ؟ قـال وكيـف ذاك يـا بـن عبـاس ؟ قـال : إذا شـربت منهـا فاسـتقبل القبلـة ، واذكـر الله وتـنفس ثلاثـا وتضـلع منهـا ، فـإذا فرغـت فاحمـد الله، وأن تسـمي الله عنـد شـربك لكـل مـرة ، فـإن رسـول الله ﷺ قـال : " آيـة مـا بيننـا وبـين المنـافقين إنهـم لا يتضـلعون من زمزم " (٥)

وكـان ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا إذا شـرب مـن مـاء زمـزم قـال : اللـهم إنـي أسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاء من كل داء " (٦)

١- رواه أحمد بسند صحيح والبيهقي .
٢- هزمة : أي حفرة .
٣- أي أخرجه الله لسقي إسماعيل في أول الأمر .
٤- رواه الدار قطني والحاكم وزاد : وان شربته مستعيذاً أعاذك الله .
٥- رواه ابن ماجه والدار قطني والحاكم ، يتضلعون : أي امتلأوا واشبعا وريا وتضلع أي بلغ الماء أضلاعه .
٦- فقه السنة م٥٩٧/١ نيل الأوطار للشوكاني م٨٧/٥.

هل يجـوز نقـل ميـاه زمـزم؟

ويجـوز حمـل ميـاه زمـزم إلى أمـاكن خارجـة عـن مكـة وأن يحملـه الحـاج إلى بلـده وأهلـه حتـى تعـم بركتـه ويـزداد خيره ويستشـفي مـن أراد الشـفاء ويسـتزيد علمًـا من أراد العلم .. وهكذا .

وقـد ورد ذلـك عـن رسـول اللّه ﷺ في أحاديـث كـثيرة نـذكر منهـا : عـن عائشـة أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول اللّه ﷺ كان يحمله [1]

قال الشوكاني في نيل الأوطار : [2]

(قولـه كـان يحملـه) فيـه دليـل علـى أنـه لا بـأس بحمـل مـاء زمـزم إلى المـواطن الخارجة عن مكة .

وقـت شـرب زمـزم مـن مظـان أوقـات الإجابـة :

وفي قولـه ﷺ : " مـاء زمـزم لمـا شـرب لـه " حيـث لشـارب زمـزم أن يستحضـر في قلبـه عنـد شـربه نيـة معينـة مـن خـيري الـدنيا والآخـرة ، حيـث أن وقـت شـرب مـاء زمزم من مظان أوقات الإجابة ، فاللّه يعطي الشارب لزمزم ما نوى .

ولهـذا اسـتحث ﷺ أن ينـوي الشـارب عنـد شـربه أي نيـة صـالحة . حيـث قـال ﷺ : " إن شـربته تستشـفي بـه شـفاك اللّه ، وان شـربته مسـتعيذاً أعـاذك اللّه.. الحديث كما تقدم [3]

١- فضل ماء زمزم صـ ٩٤.
٢- سنن الترمذي ٢٩٥/٣ . الحاكم في المستدرك ٤٨٥/١.
٣- فضل ماء زمزم صـ ٩٤.

من السنة حمل ماء زمزم من مكة إلى الآفاق :

لما كان لماء زمزم فضل عظيم ، وامتاز بخصائص ، وخيرات وبركات وفوائد وفضائل وكان من أفضل التحف والقرى ، حمله رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة ليشربه ويسقيه المرضى ويصبه عليهم للشفاء .

فعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله [١]

وفي رواية حمله رسول الله ﷺ في الأداوي والقِرب وكان يصبه على المرضى ويسقيهم [٢]

وكان رسول الله ﷺ يستعجل في طلب ماء زمزم من مكة لئلا ينقطع عنه هذا الماء المبارك . فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو ﷺ - إن جاءك كتابي هذا ليلاً فلا تصبحن وإن جاءك نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إليَّ بماء زمزم ، فملأله فرادتين وبعث بهما على بعير " [٣]

واستمر عمل السلف الصالح بين التابعين ﷺ على هذه السنة في حمل زمزم من مكة والتزود منها .

فعن حبيب بن أبي ثابت قال : سألت عطاء - بن أبي رباح التابعي- أحمل ماء زمزم ؟ فقال : قد حمله رسول الله ﷺ وحمله الحسن والحسين "[٤]

١- سنن الترمذي ٢٩٥/٣ . الحاكم في المستدرك ٤٨٥/١.
٢- أخبار مكة للفاكهي ٤٩/٢، سنن البيهقي ٢٠٢/٥ .
٣- أخبار مكة للأزرقي ٥١/٢، الفاكهي ٣٣/٢ ، ٥٠، ٤٨ . مصنف عبد الرازق ١١٩/٥ .
٤- رواه الطبراني في الكبير مجمع الزوائد ٢٨٧/٣ . المقاصد الحسنة صـ ٣٦٠.

وسئل عطاء بن رباح في ماء زمزم يخرج به من الحرم ؟ فقال : انتقل كعب الأحبار بثنتي عشرة رواية إلى الشام يستقون بها " [١]

وعلى هذه السنة ما زال عمل المسلمين جاريًا إلى اليوم ولله الحمد ، اقتداء به ﷺ وبصحبه الكرام والتابعين لهم بإحسان وحرصًا على التبرك بهذا الماء الشريف المبارك .

وروي أن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا نزل به ضيف أتحفه من ماء زمزم ، وما أطعم ﷺ ناسًا قط إلا سقاهم من ماء زمزم وهذا يدل على أن بيته ﷺ كان لا يخلو من ماء زمزم .

أما الإمام وهب بن منبه التابعي الجليل (ت ١١٤ هـ) كان إذا دخل مكة لا ينقطع ماء زمزم عن بيته وما يكون له شراب ولا غسل ولا وضوء إلا منه . [٢]

وكان الإمام العلامة القاضي تقي الدين بن فهد المكي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٨٧١ هـ) كان لا ينفك عن المطالعة والكتابة والقيام بما يهمه من أمر عياله واهتمامه بكثرة الطواف والصوم وحرصه على الشرب من ماء زمزم بحيث يحمله معه إذا خرج من مكة غالبًا [٣]

وهكذا كان السلف ﷺ يحرصون هذا الحرص الشديد على وجود زمزم دائمًا عندهم في بيوتهم في مكة حتى بلغ بهم أنهم يصطحبون زمزم حين يخرجون من مكة لئلا ينقطعوا عن خيراته وبركاته .

١- مصنف ابن أبي شيبة ٤٥٣/٧ . أخبار مكة للفاكهي ٥٠/٢ ، الأزرقي ٥٢/٢.
٢- أخبار مكة للفاكهي ٢٤/٢ ، الحلية لأبي المقيم ٦٣/٤- ٦٤.
٣- الضوء اللامع للسخاوي ٢٨٣/٩.

وإذا كان من السنة حمل زمزم ونقله من مكة إلى الآفاق لمن كان هو من غير أهل مكة ، فحمله ونقله إلى البيوت في حق سكان الحرم وجيرانه أولى وأكثر والله أعلم .

وفضيلة ماء زمزم حاصلة بإذن الله سواء كان موضعه المعروف مكة المكرمة أو منقولاً إلى موضع آخر " فإن فضله لعينه لا لأجل البقعة التي هو فيها " (١)

وإلا لما حمله ﷺ والصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا. وأيضًا فإن ماء زمزم لو حفظ سنين طويلة لا يتغير ولا يفسد وهذا أمر واقعي ومجرب ، فيبقى ماء زمزم كما هو في كل مكان ولو حفظ مدة طويلة من الأزمان .

شرب ماء زمزم قائماً أو قاعداً :

اختلف الفقهاء في ذلك لورود أحاديث صحيحة في شربه ﷺ ماء زمزم قائمًا (٢) وفي شربه ﷺ غير زمزم قائمًا أيضًا (٣)

وروت أحاديث صحيحة في النهي عن شرب الماء مطلقًا ، زمزم أو غيره قائمًا والتوفيق بينهما ، فالشرب يكون حسب ما تقتضيه الضرورة .

حكم بيع ماء زمزم :

من ملك شيئاً من ماء زمزم بالأخذ والحيازة ، كان له بيعه وهديته كأي نوع من المياه إذا ملكه الإنسان ، أما بيعه في موضعه أي والماء في البئر فيقول للمشتري مثلاً : أبيعك دلوًا من هذا الماء الذي في البئر ، فلا يجوز له بيعه لأنه لم يكن في حوزته " (٤)

١- الإعلام الملتزم للغزي صـ ٧ ، وينظر امقاصد الحسنة للسخاوي صـ ٣٦٠ .
٢- البخاري ٤٩٢/٣ ، مسلم ١٦٠١/٣ .
٣- سنن الترمذي ٣٠٦/٤ .
٤- التزام ما لا يلزم لأبن طولون .

عدم جواز التيمم مع وجود ماء زمزم:

من المسائل الفقهية التي يحسن التنبيه إليها ما يقع لكثير من المسافرين وهم يحملون من ماء زمزم .. وقد ينفد ما معهم من ماء غير زمزم ويحتاجون للوضوء فلا يجدون غير زمزم قال واحد من هؤلاء إن كان معه من ماء زمزم ما يكفيه للشرب في سفره ولا يخاف على نفسه العطش ويفضل عن ذلك ما يكفيه لوضوئه فلا يجوز له التيمم في هذه الحالة لأنه واجد للماء. وما يفعله البعض من احتفاظه بماء زمزم وتيممه بالتراب مع وجود زمزم، فإنه بذلك يضيع ما فرض الله تعالى من الصلوات لبطلانها بعدم صحة وضوئه مع وجود الماء فلينتبه إلى ذلك [1]

حكم الاغتسال وإزالة الحدث بماء زمزم:

ذهب الأئمة الأربعة إلى جواز الاغتسال بماء زمزم لإزالة الحدث إلا رواية عن الإمام أحمد بكراهيته والمذهب المعنى به عند الحنابلة الجواز.

لم يرد نص صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قد اغتسل من زمزم غير أن الأخبار الصحيحة أنه شرب وتوضأ من ماء زمزم ..

وقد ذكر ابن كثير أنه يجوز الشرب والوضوء منها ولا يجوز الغسل فقال وقد ذكر عن عبد المطلب قال: اللهم إني لا أحلها لمغتسل وهي للشارب حل وبل.

وقد ذكر بعض الفقهاء عن العباس بن عبد المطلب والصحيح: انه عن عبد المطلب نفسه فإنه هو الذي جدد حفر زمزم ..

وقد قال الأموي في مغازيه: حدثنا أبو عبيد أخبرني يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن حرملة سمعت سعيد بن المسيب يحدث: أن عبد المطلب

١- فضل ماء زمزم صـ ١٥٧.

ابـن هاشـم حـين أحتفـر زمـزم قـال : لا أحلـها لمغتسـل وهـي للشـارب حـل وبـل وذلـك أنه جعل لها حوضين حوضًا للشرب وحوضًا للوضوء .

فعنـد ذلـك قـال : لا أحلـها لمغتسـل لينـزه المسـجد عـن أي شـيء يغتسـل فيـه قـال أبو عبيد : قال الأصمعي : حل وبل : إتباع

قـال أبـو عبيـد : والإتبـاع لا يكـون العطـف وإنمـا هـو كمـا قـال معتمـر بـن سليمان أن " بل " بلغه حمير مباح .

ثم قال أبو عبيد : حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود:

أنـه سمـع العبـاس يقـول : لا أحلـها لمغتسـل وهـي للشـارب حـل وبـل . وحـدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة أنه سمع ابن عباس يقول ذلك وهذا صحيح إليهما وكأنهما يقولون ذلك في أيامهما على سبيل التبليغ والإعلام بما اشترطه عبد المطلب عند حفره لها فلا ينافي ما تقدم والله أعلم [1]

١- البداية والنهاية لأبن كثير ح٢/٢٥١ ، ٢٥٢.

الفصل التاسع

أخبار حول زمزم

قد حدثت حول زمزم مفارقات وأفعال عديدة منها قبل الإسلام ومنها أحداث حدثت في الإسلام .. نذكر منها :

قريش تتخذ إسافاً ونائلة على موضع زمزم :

قال ابن إسحاق :

واتخذوا إسافاً ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندها ثم ذكر أنهما كانا رجلاً وامرأة فوقع عليها في الكعبة فمسخهما الله حجرين ثم قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن عمرة أنها قالت : سمعت عائشة تقول : ما زلنا نسمع إن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جرهم أحدثا في الكعبة فمسخهما الله عز وجل حجرين والله أعلم .

وقد قيل : إن الله لم يمهلهما حتى فجر فيها بل مسخهما قبل ذلك فعند ذلك نصبًا عند الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي نقلهما فوضعهما على زمزم وطاف الناس بهما وفي ذلك يقول أبو طالب :

وحيث ينيح الأشقرين ركابهم ... بمقضي سيل من إساف ونائل [1]

سقاية زمزم لعبد المطلب وولده :

وقد كانت السقاية بعد حفر زمزم إلى عبد المطلب أيام حياته ثم صارت إلى ابنه أبي طالب مدة ثم اتفق أنه افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف إلى الموسم الآخر وصرفها أبو طالب في الحجيج في عامه فيما

١- البداية والنهاية لأبن كثير ح١٩٥/٢.

يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء ، فقال لأخيه العباس : أسلفني أربعة عشر ألفًا أيضًا إلى العام المقبل أعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطني تترك لي السقاية لي أكفكها .

فقال : نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطي العباس فترك له السقاية فصارت إليه ثم من بعده صارت إلى عبد الله ولده ثم إلى علي ابن عبد الله بن عباس ثم إلى داود بن علي ثم إلى سليمان بن علي ثم إلى عيسى بن علي ثم أخذها المنصور واستتاب عليه مولاه أبا رزين . ذكره الأموي [١].

عين زمزم تتفجر لرسول الله ليتوضأ :

قال ابن اسحاق :

وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء به ثم إن جبريل أتى رسول الله ﷺ حين افترضت عليه الصلاة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي ، فانفجرت له عين من ماء زمزم فتوضأ جبريل ومحمد عليهما السلام ثم صلى ركعتين وسجدا أربع سجدات ثم رجع النبي ﷺ وقد أقر الله عينه وطابت نفسه وجاءه ما يحب من الله فأخذ يد خديجة حتى أتى بها إلى العين فتوضأ كما توضأ جبريل ثم ركع ركعتين وأربع سجدات ثم كان هو وخديجة يصليان سرًّا . [٢]

أبو ذر يُسلم عند زمزم [٣] :

يقول .. ثم ارتفعت حين ارتقيت كأني نصب أحمر ، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عني الدم ، ودخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا بن أخي

١- نفس المرجع السابق ح٢/٢٥٢.
٢- البداية والنهاية لأبن كثير ح٣/٧٥.
٣- نفس المرجع السابق ح٣/٨٦.

ثلاثين بين يوم وليلة ما لي طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني ، وما وجدت على كبدي سخفة جوع ..

هدم القرامطة لبئر زمزم ٣١٧هـ :

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن أبا طاهر القرمطي قتل من حجاج في جوف الكعبة خلقًا كثيرًا ، وجلس لعنه الله - على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام وهو يقول : أنا الله وبالله أنا ، أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا ، فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئًا فلما قضى القرمطي - لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ودفن كثيرًا منهم في أماكنهم من الحرم وفي المسجد الحرام ..

وهدم قبة زمزم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها وشعقها بين أصحابه ، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على أم رأسه فمات إلى النار ، فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال : أين الطير الأبابيل ، أين الحجارة من سجيل ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم على بلادهم فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه .. [١]

١- البداية والنهاية لأبن كثير ح١١/١٧١.

طوفان زمزم ٣٩٧هـ:

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية : وجاءت الأخبار بأن مكة جاءها سيل عظيم غرق أركان البيت وفاضت زمزم ولم ير ذلك قبل هذه السنة [١]

عمر ظهور ماء زمزم على وجه الأرض :

لقد مضى على ظهور ماء زمزم على وجه الأرض منذ أن نبع لإسماعيل عليه السلام إلى يومنا هذا حوالي خمسة آلاف سنة وبيان ذلك فيما يلي :

ذكر ابن سعد في الطبقات: [٢] " عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي عن غير واحد من أهل العلم قالوا : كان بين إبراهيم وموسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام عشرة قرون والقرن مائة سنة (١٠٠ عام). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كان بين موسى بن عمران وعيسى بن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة (١٩٠٠) ولم تكن بينهما فترة .

وكان بين ميلاد عيسى والنبي محمد ﷺ خمسمائة سنة وتسع وستون سنة (٥٦٩) تزيد عليها خمسين (٥٠) سنة هي عمر سيدنا محمد ﷺ قبل الهجرة النبوية ، ومن الهجرة إلى زماننا هذا ١٤٢١ سنة فيكون المجموع الكلي من زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى زماننا هذا (٥٠٤٠) سنة .

إذا طرحنا من هذا الرقم السنين التي هي بين ولادة إبراهيم وولادة إسماعيل عليهما السلام ، أي منذ أن نبع ماء زمزم وهي (٩٩) سنة [٣] ينتج معنا عمر ظهور زمزم وهو (٤٩٤٠) سنة أي حوالي خمسة آلاف عام والله أعلم .

هذا عن عمر ظهور ماء زمزم على وجه الأرض أما نبع ماء زمزم ووجوده تحت الأرض فقد كان وجوده والله أعلم قبل ولادة إسماعيل عليه السلام لما روي " أقبل

١- البداية والنهاية ح١١٧/١١.

٢- ٥٣/١ وينظر الحاوي للفتاوى للسيوطي ١٣٩/٢.

٣- روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه ولد له اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة ١٠هـ كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٥/٩.

إبـراهيم بإسماعيـل وأمـه هـاجر عليهمـا السـلام وهـي ترضـعه حتـى وضـعها عنـد البيـت عند دوحة فوة زمزم في أعلى المسجد " [1] أي عند شجرة كبيرة عند زمزم .

فهـذا الـنص يفيـد أن إبـراهيم ﷺ وضـع هـاجر عنـد شـجرة كـبيرة عنـد زمـزم قبـل ظهورهـا مكـان وجـودهم عنـد البئـر قبـل أن يظهـر المـاء ثـم لمـا أذن الله تعـالى بظهـور هـذا المـاء المبـارك لإسماعيـل وأمـه هـاجر ضـرب جبريـل ﷺ الأرض مكـان البئر فظهر ماء زمزم على وجه الأرض [2]

١- فتح الباري ٣٩٦/٦.
٢- فضل ماء زمزم صـ ٣٤، ٣٥.

خـاتمـة

هذه هي زمزم العجيبة المقدسة تظنها كامنة راقدة

في حضن الكعبة.. وهي جارية تروي جموع العطشى

من زوار البيت العتيق ..

وتعطي الماء المقدس والبركة التي تروي .. وتطعم .. وتشفي ..

وتعلم .. وتفيد .. وتنفع ..وتحمي .. وتعز .. الخ

لما وهبها الله من عطايا ومنح وخصائص وميزات وفضائل

لا توجد في أي ماء خلاف ماء زمزم..

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل ،

المؤلـف

أهم المراجع والمصادر

أسم المرجع	أسم المؤلف	الطبعة	سنة النشر	الناشر
١- الجامع لأحكام القرآن .	القـــــــرطبي .	الأولى	١٩٨٧	دار الفكـــــــر
٣- فـــــتح القـــــدير .	للشـــــوكاني .	الأولى	١٩٦٥	مكتبـة الحلـبي
٣- تفســـير ابـــن كـــثير .	إسماعيل ابن كثير	الأولى	١٩٨٨	دار الأندلس بيروت
٤- مختصر تفسير ابن كثير.	محمد علي الصابوني	الأولى	١٩٧٧	دار الصـــابوني
٥- مناهـــل العرفـــان في علـــــوم القـــــرآن.	عبد العظيم الزرقاني	الأولى	١٩٨٠	دار الحلـــــبي
٦- فـــــتح البـــــاري.	ابن حجر العسقلاني	الأولى	١٩٦٥	دار التراث العربي
٧- نيـــــل الأوطـــــار.	للشـــــوكاني .	الأولى	١٩٦٥	دار التراث العربي
٨- ريـــاض الصـــالحين .	للنـــــــــوي .	الأولى	١٩٨٣	دار التراث العربي
٩- الـــــروض الأفـــــق.	الســـــــهيلي .	الأولى	١٩١٤	المطبعة الجمالية

تابع أهم المراجع والمصادر

أسم المرجع	أسم المؤلف	الطبعة	سنة النشر	الناشر
١٠- السـيرة النبويـة	لابـن هشـام.	الأولى	١٩١٤	المطبعة الجمالية
	لابـن هشـام.	الأولى	١٩٧٢	دار الكتب والوثائق
١١- البدايـة والنهايـة .	ابـن كـثير	الأولى	١٩٣٢	السعادة مصر
١٢- الرحيـق المختـوم .	صفي الرحمن المباركفوري.	الأولى	١٩٩٩	الإيمان المنصورة
١٣- مائـة سـؤال.	محمـد الغزالـي .	الأولى	١٩٨٩	دار ثابـت.

الفهـــــرس

الموضـــــوع	الصفحـة
المقدمـــــــــة	٣
الفصل الأول	
زمزم عبر التاريخ	٥
الفصل الثاني	
أســـماء زمـــزم	٣٥
الفصل الثالث	
خصـــــــــــــائص زمـــــــــــــزم	٤٩
الفصل الرابـــع	
فضـــائل زمـــزم	٦١
الفصل الخـامس	
فوائـــــد زمـــزم	٦٧
الفصـل السادس	
مـــــــــــن عجائـــــــــــب زمـــــــــــزم	٨١
الفصـــــــــــــــــل السابـــــــع	
إنتـــاج بئـــر زمـــزم	٨٩

الفصــل الثامــن..
فقـــــه زمــــزم.. ٩٣
الفصـــل
التاســــــــــع..
أخبــــــــــــــــــــار حـــــــــــــــول ١٠١
زمــــــــــــــــــزم...
خاتمــــــــــــــــــــه... ١٠٧
....
أهـــــــــــــــــم المصـــــــــــــــادر ١٠٩
....
الفهــــــــرس... ١١١